يوميات ملحدة

تأليف / منى عبد اللطيف

يوميات ملحدة

تأليف / منى عبد اللطيف

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

رقم الايداع : ١٠٥٦٩ – ٢٠١٥ /

الترقيم الدولى : 978-977-85200-1-9

الملكية الفكرية و حقوق الطباعة و النشر و التوزيع للمؤلفة : منى عبد اللطيف صاحبة

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

المنصورة – كلية الدراسات الإسلامية

مكتبة دار المنى / المنصورة . ٦ ش المدينة المنورة . مدينة الزهراء

ت : ٠٥٠٢٣٠٠٧١٦ – ٠٢٠١٠٠٦١٠١٠٠٦

٠٢٠١١٥٥٩٥٦٢٨٥

فتحت عينيها بصعوبة كان الظلام دامسا لم تستطع أن ترى شيئا..

اعتقدت أن الكهرباء انقطعت سبّت الكهرباء والبلد والحكومة والناس ولكن الهدوء أيضاً غير عادى هدوء مميت تصنتت علها تسمع أي صوت ولكن لا شيء .. انتابها خوف من شيء مجهول حاولت تحريك يدها لتتحسس ما حولها ولكن يديها تؤلمها!

انها موثقة اليدين!

ما هذا من يجرؤ على فعل هذا بي؟

أين انا؟

ما الذي حدث لي؟

حاولت تذكر أي شيء دون جدوى زاد توترها أرتفع الادرينالين فى دمائها شعرت بصعوبة في التنفس وبدئت تشعر بآلام مبرحة في كل جسدها! أيحتجزني أحدهم؟ أين أنا؟

هكذا بدأت تسأل نفسها. ولكن الخوف المسيطر عليها جعلها تتحدث مع نفسها دون أن تنطق بكلمة حتى تعلم أين هي؟

وبدأت تهدئ من روعها. وتقول لنفسها كما لو كانت تتحدث لآحد اهدي أنت بأمان تنفسي ببطء استرخي ...

حتى هدأت رفعت يديها المكبلة لفمها فى محاولة لفك قيدها سائل مالح الطعم يتساقط من يدها ووثاقها داخل فمها!

ما هذا يا ترى؟

أيعقل يكون دمائي حاولت وحاولت. ..

مر وقت طويل فى محاولات فاشلة حتى نجحت أخيراً تحسست يديها كل يد بالأخرى جروح كثيرة حاولت تستطلع المكان التى ترقد فيه على ظهرها إنها ترقد على حصى ورمل حاولت تحريك قدميها حتى تقف ولكنها مكبلة القدمين أيضاً شعرت بدوار لم تعرف أتعرضت للاغتصاب أم الضرب أم التعذيب.

إنها لا تتذكر أي شيء ..

حاولت جاهدة الجلوس لفك وثاق قدميها اخيرا تحررت ولكن المكان ضيق جدا إنها لا ترى شيء ولكنها تصطدم في الجدران ..

صرخت صرخة مكتومة ..

وضعت يدها على فمها بسرعة إنها فى مقبرة!!

لقد دفنت وهي لا تزال على قيد الحياة !!

أتصرخ كي ينجدها أحدهم؟

من فعل بها ذلك مازال في الخارج وان سمع صوتها سيقتلها تصارعت الدمعات على وجنتيها ولكنها سرعان ما استعادت رباط جأشها.

جلست مربعة القدمين وسط قبرها تحاول أن تفكر فى مخرج لما هى فيه او حتى تتذكر أي شيء.

وغابت داخل أفكارها حتى سمعت صوت أمها تناديها :

ملك. ملك. ...استيقظى موعد المدرسة

قامت متكاسلة ترفع غطائها ببطء وتردد.

ذهبت لتغتسل ولكن ما تسمعه كل يوم بين والديها من شجار ساعد في إفاقتها وهي تردد بصوت مكتوم:

(يووووه كل يوم خناق)

وبمجرد غلقها لباب الحمام دق مازن بقوة :

(إفتحى بسرعة مزنوق)

اكملت اغتسالها بهدوء دون اكتراث به.

وخرجت في برود ودخل مسرعا ارتدت القميص الابيض والجيب الزرقاء وغطت شعرها بذلك الايشارب الصغير الابيض خوفا من عصا المديرة.

وجذبت باب شقتهم بقوة.

لتنبه الساكن في غرفة السطوح وزميلتها في الشقة المقابلة ممن يفعلونه تحت سلم العمارة ف أميرة تقص لها يوميا في الطريق الى المدرسة غراميتها مع ذلك الغريب.

نزلت ببطء وعندما وصلت لباب العمارة كانت اميرة تصلح هندامها!

وبدأت تقص ل ملك ما حدث وضعت ملك سماعات جوالها في أذنها تحت غطاء رأسها تسمع الأغاني كي لا تسمع غراميات أميرة.

دخلن المدرسة ووقفن في الطابور.

أفاقت ملك من شرودها على صوت في خارج القبر.

كتمت أنفاسها في رعب ورجلان يهمسان :

(دا لسه قبر جديد ويرد الاخر انها هنا انا متأكد)

وتسمرت مكانها نائمة كما كانت ودقات قلبها تفوق دقات الطبول تسمعها في أذنها وتحاول كتم أنفاسها كي لا يسمعها أحد.

وبعد دقائق كسر خلالها الجص المغلق به القبر دخل إليها نور خافت ثم ازداد أكثر فأكثر ..

ودموعها تنسال خوفا ونادى أحدهم بصوت خافت :

(ملك أنت هنا؟)

هذا الصوت تعرفه جيدا انه حسام.

أجابت مسرعة :

(حسام الحقنى هموت)

جذبها من قدميها بسرعه

ورضا يقول لها :

اغمضِى عينيك يا ملك.

اغمضت وأخرجوها من قبرها ولكن هالهم ما رأوه ممزقة الملابس

لا يوجد في جسها مكان خالي من جرح أو كدمة نظرا لها مذهولين.

احتضنها حسام بقوة وهي تتألم ولكنها شعرت بالأمان بين يديه ضمته بكل قوتها وانهارت باكية.

قال رضا:

فلنبتعد عن ذلك المكان أولا

وحملها حسام وركبا السيارة وانطلقا بالسيارة الى الاسكندرية.

وطول الطريق لم يتكلموا الثلاثة ولكن رضا يقود بسرعة رهيبة كأن أحدهم يطارده ويحاول اللحاق به وهو يهرب منه وحسام يحتضن ملك وهي تئن على صدره.

وتغفو وتستيقظ.

وعند وصولهم تحدث رضا في الهاتف مع دكتور صديقه كي يعالج ملك ولكن دون ان يعلم عنها أحد وبعد الكثير من الجدل أدار رضا مفتاح السيارة وانطلق للعجمي في شاليه على البحر مباشرة وكأنه مبنى أثرى من قديم الأزل ودخل الثلاثة ورقدت ملك على كنبة انتريه ولكنها تسمع الحديث الجانبي بين حسام ورضا. وحسام يعاتبه لما لم نذهب للمستشفى كما رتبنا؟

قال رضا:

رفض الدكتور ذهبها خوفا عليها فمن حاول قتلها ودفنها حية ليس فرد واحد بل الكثير من الناس خاصة بعد ظهورها في عقلانيون ولكن والكثير ينادون بقتلها أو دفنها حية!

عندها تذكرت ما حدث بعد ظهورها في برنامج شريف فوزي تعرضت لمحاولات سب وضرب كثيرة ولكن أخر

شيء تتذكره ذلك الشاب الاسمر والرجل ذو اللحية حينما قال له الأسمر:

- انها هي
- (أي والله يا مولانا هي.

وقال الاخر.

- حلال الله أكبر)

بعدها لم تشعر باي شيء حتى أفاقت في المقبرة.

افاقت على صوت رضا:

- (ملك. ملك. الدكتور عزت جاي يشوفك)

رجل في الثلاثين من عمره ممتلئ الجسم أبيض البشرة. كان ينظر لها بازدراء كأنها شيء عفن يبتعد عنه الجميع ولكنه مرغم على علاجها. أخاط جروحها دون بنج.

وهاله قوة احتمالها.

وأصبحت عبارة عن مومياء من الشاش والقطن

ونظرت لنفسها وقالت:

- (ايه دا دكتور أنا مش لقياني؟)

ضحك بصوت عالٍ.

ابتسمت قائلة:

- ضحكتك رائعة. كنت تخفى بوجهك العابث وسامتك

قطع ضحكته وهو يتأملها. واعطى الروشتة لحسام وسلم عليهم وانصرف.

احضر لها حسام الطعام وهو يداعبها:

- (مين حبيبة ماما ال هتاكل الاكل كله)

ضحكت ..

استئذن رضا لقضاء بعض الاشياء و انصرف نظر إليها حسام فى تفحص ..ثم قال :

- الى متى ستورطين نفسك في المشاكل ياملك ؟

نظرت ارضا و تنهدت تنهيدة كان صداها في قلب حسام ضمها إليه غير مكترث بجروحها و لا ضمادها ارتمت بين يديه و بكت طويلا و هو يزيد في ضمها كالأم الحانية على صغيرها ..

لم يعرفا كم من الوقت مضى و هم على هذه الحالة ..

و ابتعد عنها حسام ناظرا الى عينيها قائلا :

- احبك يا ملك منذ اللحظة الاولى و لكنك لم تعبئ بي يوما فظللت صامتا اراقبك عن بعد و اتابع اخبارك . لم اتوقع الانقلاب الذى حدث لكى يوما و لكن ملك آن الأوان لتعيدي حساباتك و تفكري جديا في الامر لقد دفنت حية .. المرة القادمة ستقتلين !

لم تنطق بكلمة فتركها و انصرف استلقت على الاريكة و تذكرت والديها ..

- ملك ملك ..

- نعم امي

- (أرتدى الفستان الاحمر و سرحى شعرك و حطى من صباع الروج دا
- لما يا أمي
- (أفرحى يا حبيبتي جايلك عريس لقطة)
- ماما ما زلت صغيرة عمرى ١٦ عام !
- و لكن العريس لن يعوض يا ملك ..

ارتدت ملك الفستان الاحمر ووضعت أحمر شفاه لتبدو كدمية صغيرة تبرز منها بعض المفاتن ..

نادتها أمها فذهبت لترى العريس و كأنها في فيلم قديم أبيض و أسود حيث تحمل العروس صنيه الشربات و تجلس بجوار ام العريس و تختبر شعرها و اسنانها كأنها جارية ستباع و ليست إنسانة .. جلست ملك تنظر لذلك العريس الذى أتى بمفرده ليرى جاريته الجديدة. كانت لحيته كثيفة و يرتدى بدلة قيمة و لكنها لم تستطع تحديد عمره نظر اليها يتفحصها طالبا منها كوبا من الماء لتستدير أمامه و يعاين البضاعة جيدا !

- ممكن كوباية مية يا مودموزيل ملك ؟

نظرت له باستحياء قائلة :

- حاضر ياعمو!

ضحك بصوت عالى

- عمو!

تلجلج والدها قائلاً

- هي متقصدش طبعاً و هي لسه صغيرة و خام هتشكلها براحتك

و قرأ الفاتحة مع والدها و حدد الزفاف بعد اسبوع !

و عندما حاول الاب الاعتراض حتى تجهيزها ؛

قال انه سيعقد قرانها و سيسافر بها الى اوروبا حيث يعيش و سيشترى لها كل شيء من هناك ولكن يجب ان يبحث والدها عن احد لتعديل سنها فى شهادة ميلادها لتصبح اكبر سنا و يعقد قرانها .

حاول البعض نصيحته ان يتروى و لكنه اعتبرها غيره لان ابنته ستتزوج مليونيرا !

و لأول مرة تخرج مع رجل غريب عنها تركب معه سيارة فارهة جلس بجوارها و السائق يعرف جيداً وجهه

كانت مطبقة اليدين و تضدعهم على ارجلها و تنظر اليهم

سالها مازحاً :

هناك ما تخفينه في يدك و تنظرى عليه ؟

رفعت عينيها و مازال راسها لاسفل خجلاً

- لا

فوجدت عينيه تضحك لها كأنه يشجعها ان تنظر اليه و ان يكسر حاجز الخجل

ذهب بها لأرقى محلات الأزياء و طلب منها أن تختار فستان زفافها

الموديلات مبهرة و كلها تأخذ بالانظار تلفتت يميناً و يساراً في حيرة !

ماذا تختار ؟

و أشار الى أحد الموديلات كان جميلاً و محتشماً فوافقت

و دخلت لترتديه حتى يظبط عليها من قبل مصمم المتجر و حاول الدخول معها لمساعدتها فاحمر وجهها خجلاً و رفضت

فدخلت معها احدى البائعات و ارتدته و كان لا يحتاج اى تعديل .

و ارتدت الفستان الابيض و سافر الزوجين بالطائرة و احتفلوا فى الطائرة بالزوجين .

كانت ملك تنظر بذهول و لا تعي ما هي فيه .. وصلا لمكان اقامتهما انبهرت بالشوارع والمحلات التجارية .

ونزلت من السيارة و صعدا لمسكنهما ..

و بدأ الشيخ يتودد لها و هي لا تعرف ماذا تفعل ؟

أحضر لها كوباً

سالته :

ما هذا ؟

اخبرها انه عصيره المفضل و سوف تعتاده هي و تحبه ايضا وجدته لاذعا و لكنها شربته بمحامله له و تم الزفاف ..

و في الصباح تركها بمفردها معللاً ذلك انه سيذهب لمقر عمله فهو يعمل في المركز الإسلامي.

طلبت منه ان يأخذها معه لكنه رفض حتى تستعد لذلك .

ظلت طيلت اليوم بمفردها لا تعرف ماذا تفعل وتشعر بالملل .

رجع في المساء حاملا معه العديد من الملابس الفاخرة و اثواب نوم بدون اقمشة ان لبست لا تخبئ شيئا!

و عطور ذات روائح رائعة ؛ ثم اخرج لها نقابا و جلبابا فضفاضا

قائلا :

- هذا ما سترتدينه عند خروجنا ..
- لما ؟
- لانك زوجه الشيخ طه الحسيني الداعية الاسلامي
- و يجب ان تكون زوجتي مثال للمسلمة الصالحة ..

كانت ترى الانتقاب هروبا من الواقع و من المواجهة

و رفضت لبسه ..

- لن ألبسه
- اذا لن تخرجي من المترل !

و احضر لها عصيره المفضل فرفضت شربه

- لن أشربه!
- يبدوا ان ابواكى لم يعلماكى كيف تعاملين زوجك و لكنى سأعلمك الكثير .. اشربى ..
- لن أشرب!

رفضت فلطمها على وجهها .. بكت كطفلة صغيرة و لكنه رق لها و حاول ملاطفتها

- أسف اني صفعتك ولكن طاعة الزوج من طاعة الله .. أريد أن أرى ابتسامتك المشرقة جفف دموعها و احتضنها بقوة .

حتى هدأت وشربت عصيره ! و لكنه بالغ في شرب عصيره فباغتها من خلفها ؛ فصرخت من شدة الالم .. و لكنها بعد ذلك اعتادت الامر ..

و جاء لها بالكتب التى تعلمها مبادئ الدين و لأنه يغيب عنها فترات طويلة فكانت هذه الكتب ملاذها حتى استيقظ في يوم وجدها ترتدى النقاب استبشر وجهه خيرا و هلل و كبر

- ماشاء الله . الله اكبر و لله الحمد . كدا هاخدك معايا في كل مكان و أفتخر بزوجتي حبيبتي

و انطلقت معه حيث عمله و رحب بها الجميع و اصر صديقه ان يقبلا عزومته لهما على الغداء هو و زوجته و جلسا جميعا في احد المطاعم .

جلست من خلف نقابها لعالمها الجديد كم كرهت الحبس الانفرادي الذى فرضه عليها و نظرت لزوجه صديقة تتأملها و ترقب تصرفاتها و حركاتها و نظرات زوجها لها والهمس الدائم بينهما كما كانت تهمس أميرة لها وسط الجموع كأنهما صديقين و ليس زوجين !

كانت زوجه صديقة ترتدى طرحة صغيرة على راسها و تتكلم بلغه

اوروبية و العربى المكسر و اتفقت الزوجتان على لقاء فى اليوم التالى لتكون ماريا مرشدتها السياحية ..

- ملك أنا هنا أختك و كل ما تحتاجينه سأوفره لكي و غدا سنلتقي و –سأجعلك تري ما لم يراه أي سائح سأكون مرشدتك السياحية
- شكرا ماريا اتتوق لذلك فلقد مللت المترل .

و في الموعد المحدد أوصلها زوجها الى ماريا

و انطلقا في الاسواق كانت كالطفلة الصغيرة التي تمسك بيد أمها و تخرجها لأول مرة .. كانت تشعر كعصفور فتحت له أبواب أقفاصه فانطلق يحلق في كل الأجواء و الأماكن ضحكت من قلبها كما لم تضحك من قبل .. نسيت زوجها .. و كل شيء تذكرت طفولتها التي سرقت منها مارست حقها في السعادة ولو ليوم واحد فقط بل لبضع ساعات فقط .. ولكنها كانت كافية لتستمر في معتقلها

! و بعد يوم حافل رجعت لمسكنها سعيدة ..

و كانت ليلة رائعة شعر طه بسعادتها في ملاطفتها له و هذا أمر جديد عليها بل تفننت في اسعاده ..الامر الذى جعل طه يوافق على تكرار خروجها مع ماريا طالما ستكون سعيدة و تسعده ..

توالت اللقاءات بين الزوجتين و توطدت العلاقة بينهما

و اخبرتها ماريا ان يجب ان تتعلم لغة البلد رحب طه بالفكرة و قدم لها في احد المدارس وبدأت تعتاد الخروج وحدها و تعلمت الكثير في زمن قياسي

و كانت تتأقلم مع الجميع بسرعة و بسهولة ..

و كانت تجد نقابها عائقا لها .. فالبعض يتجنبها ..

و البعض يأخذه الفضول في التقرب منها .. وكان معظم زملائها من جنسيات مختلفة يتعلمون لغة البلد و كانت تبحث عن زملاء عرب يتحدثون نفس لغتها العربية .. فمازال هناك الكثير الذي تجهله و تشتاق لخفة ظل اصدقائها أو اطلاق النكات و العبث بالكلمات كما كانت تفعل مع صديقاتها .

وفي احدى المرات و هي تصعد السلم متأخرة لتذهب لفصلها الدراسي و هو يترل مسرعا اصطدمت به !

فقالت دون تفكير :

- مش تفتح يا أخي ؟
- خيتي أنتى اللى صدمتيني و تقولي هيك ؟
- لا أنت ال نازل بسرعة

- خيتي انت تصعدين بسرعة كأنك تريدين الحمام !

هنا انتبهت أنه يتحدث العربية و يلقي النكات عليها !

قالت :

- عربي ؟
- سوري خيتي
- اهلا بحضرتك . أنا ملك من مصر
- بعرف أنك من مصر لهجتك فضحتكي

و ضحكوا بصوت عالي

- تعرف انا من شهر هنا بدور عبى حد عربي حد يفهمني

كانت تتحدث بتلقائية و طفولية .. نظر الي عيونها التي تظهر من تحت نقابها متعجباً لتلك الطفلة !

- انا اسمي جاسر و هاد جوالي لو احتاجتي أي ايشي اطلبيني . يلا سلام

و غادر بنفس سرعة ارتطامه بها !

و في اليوم التالي عند دخولها لصفها و جدته يجلس وحده و منهمكا في الكتابة فجرت كرسيا و جلست بجواره نظر بسرعة و دون اهتمام لمن يجلس بجواره وجدها هي فابتسم ابتسامة عريضة .

- هلا ملك
- هلا جاسر . أنا مبسوطة انك معايا هنا . شكلك موس و هتشرحلي انت

ضحك بصوت عالٍ و أشار باصبعه لعينيه (من عنيا)

و لاهما يتحدثا العربية فكان يجلسا معا طول الوقت ..

و سألها جاسر:

- لما ترتدى النقاب ملك

قالت:

- كي يوافق زوجي على خروجي ..

فاخبرها انها لا يجب ان تفعل الشيء حتى تقتنع به و انها يجب ان تكمل دراستها ..

وبالفعل في المساء لبست ملابس نوم ساحرة

و تدللت على طه و أخبرته انها تريد استكمال دراستها .

لم يعترض طه على اكمال دراستها بل ساعدها ايضا فهي كانت تعرف كيف تسعده في الفراش و بالمقابل طلباتها أوامر له

تعرضت لمضايقات كثيرة بسبب النقاب و طلبت من طه ان ترتدى طرحة كماريا لأنها تتعرض للاضطهاد من زملائها و مدرسيها فوافق على مضد ..

و توالت الايام و تعرفت على الكثير من الاصدقاء

و حصلت على شهادة الثانوي و ارادت ان تدخل الجامعة ..

لكن رفض زوجها خوفا ان تتمرد عليه فهي تمتاز بشخصية قوية

و بدء جاسر في اهدائها بعض الكتب لقراءتها

و التعرف على ما يدور حولها كانت مولعة بالجيولوجيا و الفلك و الفلسفة

خاف طه من طموحها الزائد و اخبرها انه يريد طفلا كي يشغلها عما هي فيه

وبالفعل ذهبا لدكتور ولكن المفاجأة عقدت لسانها لديها عيب خلقي في الرحم ولن تنجب ونصحهما الطبيب بتبني طفل صغير ونسيان فكرة الانجاب نهائي كانت صدمتها كبيرة. لن تصبح اما ما حيت لماذا يحدث هذا لي دونما كل النساء كانت تحدث نفسها .. و كان رد فعل طه اسرع اخبرها انه سيتزوج غيرها لتنجب له و ستظل هي زوجته ايضا لأنها تمتعه ..

و بالفعل تزوج عليها فتاة سورية و حملت منه بعد شهر واحد من دخوله بها و اصبح يلازمها خوفا على ما في بطنها و يعاشر ملك و يفعل بها الافاعيل اما الاخرى يحافظ عليها .. علمت ملك انه بمجرد ميلاد الطفل سيتغير عليها فتدللت عليه اكثر حتى وافق لذهابها الجامعة لاستكمال دراستها .

بالفعل و لكن بدات تغير من زوجته الجديدة

تختلق المشاكل و هو يحاول ارضائها و انجبت الزوجة طفلها و تهلل وجه طه لقد اصبح ابا

حاولت ملك اخفاء غيرتها و حقدها

اشترت الكثير من اللعب و الملابس للصغير ..

اغدق عليها طه من المال تقديرا لها ..

كانت تحاول دائما الابتعاد عن المسكن طيلة اليوم كي لا تسمع صوت الطفل !

حتى أصبحت في السنة النهائية من دراستها و كبر الطفل و اصبحت لا تطيقه و الزوجة الاخرى تحاول ابعادها احتار طه بينهما ..

و لكنه يحاول ارضاء ام طفله فتشاجر مع ملك بسببها

و سالته ملك:

- أهذا ما امرك الله به؟ ان تعدل بيننا ؟

فلطمها

و قال :

- الم اعدل حين استبقيتك على ذمتي ؟

فقالت :

- لأجل مزاجك أبقيتني و ليس عدلا .. الم ينهك الاسلام عن شرب الخمر ؟ و انت تشربه !
- الم ينهك الاسلام عن آتيان الدبر و تفعله ! انك لست مقتنعا بما تعتقده .. انك تخدع نفسك
- و تخدع الاخرين .. تباً لك و لدينك ..

صدمته كلماتها و انهال عليها ضرباً

مردداً:

- يا فاجرة يا كافرة اخرجِ من بيتي ..

فخرجت غير أسفة عليه ..

استضافتها ماريا الى ان وجد جاسر لها عمل معه في احد المطاعم و استأجرت غرفة صغيرة

و عاشت عامها بين عملها و دراستها حتى اكملت اخر عام لها بالجامعة

و توغلت في قراءة و دراسة الفلسفة حتى حصلت على الماجستير و علمت ان اباها توفى فقررت الرجوع لبلدها و ان لم يعجبها الحال ستعود مرة اخرى .

و ركبت الطائرة عائدة انسانة مختلفة ...

و تذكرت اول مرة ركبت الطائرة و هي طفلة ترتدى الفستان الأبيض !

شعرت بالأسى على حالها بالرغم مما وصلت له من استكمال دراستها و حصولها على الماجستير و لكن عقمها و احساسها انها نصف أنثى كان يفتك بها!!

و رجعت لبيتها التي تركته طفلة ذات ١٦ عاما و اصبحت شابة تكبر سنها الحقيقي بعامين بسبب تزوير شهادة ميلادها !

سالت امها عن اميرة صديقتها ..

فأخبرتها انها تزوجت .

و ذهبت لزيارتها وجدتها تزوجت من الشاب الاسمر الذى اعتاد العبث بها لقد أصبحت سمينة و كأنها في اخر الثلاثين من عمرها ..سألتها عن حالها فاشتكت ضيق ذات اليد ورأت طفلين صغيرين يلعبان حولهما و أخر يلتقم ثدى اميرة تذكرت مأساتها و تركتها و انصرفت .

قدمت اوراقها في الجامعة و قوبلت بالترحاب

و عينت استاذ مساعدا و اصبحت من اشهر الاساتذة في الجامعة لأفكارها الجريئة المبنية على العلم

و كانت عبارة عن شعلة من النشاط التف حولها الطلاب

و الأساتذة

و أصبحت أشهر من نار على علم .

كانت تقيم الندوات العلمية و تعطي مساحة كبيرة للطلاب للتعبير عن آرائهم و تشجيعهم على ممارسة حقوقهم الاجتماعية و السياسية حتى في المشكلات العابرة بين الطلاب و الجامعة

في فترة بسيطة كسبت حب و احترام و تقدير الجميع .

و في احد الندوات الدينية تناقشت مع الشيخ صاحب الندوة و اتهمتهم بعدم تطبيق الشرائع و انها ديانات لا تصلح للعصر .. فما كان من الشيخ الا رفع دعوة قضائية بسببها و قذفها له و ازدراء الاديان و حبست ٦ أشهر و دفعت غرامه مالية .. كان يومها الاول في السجن بمثابة صدمة لها تشاجرت مع سجانتها و حاولت ضربها .

فانهالت عليها ضربا و حبست حبسا انفراديا و رميت في زنزانة صغيرة لا يدخلها شمسا و لا هواء جلست تسترجع حياتها .

و تسأل نفسها :

- لما انا اتزوج صغيرة لما انا لا انجب و لست امرأة كاملة ؟

- لم انا احبس هكذا ؟ باليتني لم أعد الى بلدي !

و في الزنزانة المجاورة لها سمعت فتاة تبكى ..

مرت ثلاث ليالي و هي هكذا ..

تبكى احيانا و احيانا تصرخ و تلعن حظها

و المجاورة لها تموء حينا و تعوى احيانا

و حتى اكتمل اسبوع كامل و جاءت السجانة تنقلها الحبس العادي.

فضحكت و قبلتها و دخلت مع الفتيات و سمعت مأساتهن جميعا ..

هناك من جاءت في قضايا اغتصاب من محارمها و هناك من اتت لانها سرقت لضيق ذات يدها

و هناك من قتلت زوجا شاذا و نماذج كثيرة

و هناك من لم تحتمل الحياة فانتحرت ! كانت اصعب ٦ اشهر قضتها في حياتها و قررت ان تغادر بلدها بلا رجعة عندما ينتهى ذلك الكابوس ..

جلست بجوارها في فناء السجن فتاة يبدو عليها الظلم

و القهر ذات بشرة صفراء تدل على سوء تغذية و انيميا مزمنة .

قالت لها:

- دكتورة ملك

نظرت لها تتفحصها ..

و سألتها:

- اتعرفينني ؟

قالت :

- نعم كنت طالبة عندك في الجامعة و لكنى سجنت قبلك بشهر بتهمة لُفقت لي و ظلمت من أخي ظلم بينَ ..

كي يأكل ميراثي من أبي فأنا امكث في الطابق الاعلى و أخي و زوجته في الاسفل صعد الى على غير عادته و معه كوب من العصير

و صمم ان اشربه ..

لو كنت اريد بدء صفحة جديدة معه بدون مشاكل و وافقت اذعانا له و لم ادرى بنفسي الا

و هناك جيران وشرطة و انا عارية و بجواري شخص لا اعرفه

.. و حكم على ظلما ..

وصدق خطيبي كل ذلك الهراء و المسرحية السخيفة بحجة ان اخي لن يلوث شرفه من اجل ميراثي ..

امتنعت عن الطعام و اجبروني على تناوله و الا اظل في الحبس الانفرادي حتى اموت و لم احتمل اكثر من ثلاث ايام .. و لكنى اريدك ان تذهبي لخطيبي و تقصى عليه قصتي حتى يترحم عليا عندما اموت ..

فلن احتمل ان اخرج من ذلك المكان تلاحقني نظرات الناس ..

دكتورة ملك:

- خطيبي حسام انسان مثقف ولكنه انساق وراء الجميع و نسى ما كان بيننا من عهود ارجوك اذهبي له و قصى له حكايتي ..

احتضنتها ملك ووعدتها انها ستذهب له و عندما تخرج من ذلك المكان ستظهر براءتها للجميع ..

ابتسمت الفتاة و جريت على خدها دمعتان ..

و بعد يومين سمعت ملك هرج و مرج بالسجن لقد شنقت الفتاة نفسها في الحجز الانفرادي ..

بكت ملك بشدة و انهارت ..

ساخطة على الجميع الدين و المجتمع و الناس ..

و لكن هدأتها زميلاتها لكى لا تزيد مدتها في السجن و تخرج .. كتمت دموعها و غيظها .. حتى تغادر ذلك المكان ..

و انقضت مدتها و خرجت و ذهبت لبيتها وجدت امها تعاملها بجفاء و اخيها يسألها لما اخرجوها ان وجودها في الحياة مفسدة للبشر ونعتها بالكافرة الفاجرة و الغريب ان امها لم تنهاه عن ذلك و وجدت في عيونهم نظرة كره .

حزمت حقيبتها و انصرفت استأجرت غرفة في احد الفنادق الثلاث نجوم .. و تذكرت الفتاة .. فأخرجت العنوان و رقم الهاتف و طلبت الرقم

و حددت موعد لمقابلة حسام ..

لأول ولهة شعرت بألفة له و نظر لها طويلا دون ان يعرف من هي .. او أي تفاصيل لما تريده .. رحب بها و جلست مقابله له و هو على مكتبه و سألها كيف يخدمها .. فقصت له القصة كاملة انفجر باكيا و اخرج من درج مكتبة بضعة صور لخطيبته مع ذلك الرجل ارسلهم له مجهول ..

فضحكت ملك قائلة الامر محسوم يا حسام من ادخلها السجن ارسل لك الصور ..

صمم حسام ان يفتح تلك القضية و يأخذ بثأر خطيبته ..

و لكنه سكت برهه و اعاد النظر لملك

قائلا :

- ألست الدكتورة الملحدة ؟

فضحكت

و قالت:

- لم اكن اعلم انى مشهورة هكذا ؟

فقال:

- مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بصورك و آرائك و سبك و قذفك ..

و ضحكا سويا ..

قصت له قصتها .. و توالت اللقاءات بينهما كان كل لقاء ينتظرانه بشوق لم تعرف ما الذى يجذبها له و لم يعرف ما الذى جذبه لها جرأتها الزائدة انها ضحية اخرى كخطيبته و لكنها ضحية اهل باعوها و زوج استغل طفولتها و مجتمع نبذها ..

قرر ان يأخذ بيدها و يعيد اليها حياتها الانسانية و الدينية و لكن مهمته صعبة جدا فهي مثقفة و على درجة علمية كبيرة اذا سيسلك معها مسلك العلم الذى تتحدث به و قرر خوض التجربة معها .

و قرر ان يأخذها الى مكان هادئ و بعيد كي يتناقش معها بهدوء فذهبا الى الاسكندرية و جلسا على شاطئ البحر في الشتاء و مع برودة النسمات العابرة مسك يدها نظرت في عينيه

و سحبت يدها منه ..

و قالت في نفسها :

- ايعتقد انى طالما بدون دين و كنت اعيش في اوروبا انني احيا بلا اخلاق او هدف سحقا له ..

و حدث نفسه قائلا:

- كنت اود ان أذوب الفروق بيننا لتصبح مهمتي سهلة فالعواطف و المشاعر لها مفعول السحر ..

جلسا على الرمال الباردة و قال سبحان الله الخالق فنظرت اليه طويلا قائلة :

- اتعتقد انك مسلما حقا ؟

قال :

- نعم ..

قالت :

- انت ولدت مسلم و لكنك لو فكرت قليلا لوجدت عندك تساؤلات كثيرة و لن تجد لها اجابات ..

هم ان يرد عليها و لكن اوقف الكلمات على طرف لسانه

..

قائلا :

- و هل وجدتي انتِ الاجابات على تلك الأسئلة؟

قالت :

- نعم .. و هي ما أوصلتني لما انا فيه الان !

قالت :

- حسام ان فكرة القربان تواجدت منذ الزمن الاول منذ قابيل و هابيل و تقبل قربان احدها من هنا جاءت فكرة التقرب بقربان او تدخل وسيط كالكهنة و غيرها و توالت تلك الامور عندما ادعى الفراعنة الالوهية و اجبروا رعاياهم على عبادتهم و كيف استغل الوسطاء او الكهنة تلك الامور لاستغلال البشر و عندما سئل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى و النمرود الذى قال انه يحيى و يميت الفكرة موجودة منذ الازل و لكننا نصم أذننا عن كل ما حولنا و لا ندع لعقولنا فرصه للتفكير و في العصور الوسطى تفشت ايضا ظاهرة الخروج على الكنيسة و اعمال العقل و توالى الفلاسفة الملحدون كما تسموهم في التفكير و اثبات صحة اقوالهم و الكثير من العلماء الشرقيين
- و الغربيين ملحدون الذين بدأوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها

و كأي فكر تنويري يقوم على أساس تمجيد العقل و عبادته

وانه الحاكم الاول و الاخير و الذى لا راد لحكمه و قضائه كالنزعة التنويرية اليونانية لدى السفسطائيون و نزعة التنوير الاوروبية و نزعة التنوير الاسلامية و خاصة ابن الرواندي و ابن زكريا الرازي و تقوم على فكرة التقدم المستمر للبشرية و أُكدت من خلال جابر بن حيان و كان يمثل اتجاه مضاد للاتجاه السني و كانت تدعو النزعة الانسانية بالتقدم بالقيم الانسانية في مقابل القيم الإلاهية

و اتضح ذلك في الشعراء بالجماعة المعروفة بعصابة المجان حسب تعبير ماجنها الاكبر

ابو نواس فيما ينسب اليهم من عبث و شك

و يقصد به السمو بكل ما هو انساني ارضى يشعر بمعنى الارض و الى الحط بكل ما هو فوق ارضى بوصفه وهما زائفا ووجد كارل ماركس ضالته في نظرية التطور في كتاب " أصل الأنواع " لداروين حيث الصراع على الحياة

والبقاء للأفضل، فأنكر ماركس الوحي الإلهي والأمور الميتافيزيقية من خلود وحياة أبدية،

وأعتقد أن العقائد الدينية هي وليدة العقل وليس الوحي، وشيئًا فشيئًا لم يخفِ ماركس إلحاده وازدرائه بالدين، واعتقاده أن الدين يُغيّب الشعوب عن الواقع، وقال مقولته الشهيرة أن " الدين هو أفيون الشعوب " وعندما أصدر كتابه الشهير "رأس المال " أهداه إلى " داروين " قائلًا " من محب مخلص لداروين " وأعتبر " بليخانوف " مؤسس الشيوعية الروسية أن الماركسية تعد التطبيق العملي للدروانية،

التي تنادي بالبقاء للأصلح .

قاطعها حسام قائلا:

- (انتِ مذاكرة كويس)

ضحكت

قائلة:

- لم تتوقع ذلك ؟

قال :

- لا توقعت اكثر من ذلك !
- حسام لا تحكم على حكم ظاهري بل فكر جدياً في الامر و لا تدع الحماس و السخط على يتحكم في عقلك .. أنت على يقين أني على صواب
- من قال هذا ؟ أنتِ بلا شك لم تتجردي من حياتك الشخصية و القاء تبعات ما حدث لكِ على الدين أي ان كان نوعه أو الثوابت بشكل عام
- ملك من هم على شاكلتك يدعون ملحدين سلبيين لقد أثرت مشاكلك الشخصية
- و الاجتماعية على أفكارك فأصبحتِ مبلبلة
- لكنك حقاً لو أفسحتِ المجال لعقلك لوجدتِ نفسك مخطئة

- حسام كل ما تقوله هراء و ليس له أساس علمي و خالي من الصحة

لقد عقدت العزم على السفر حيث كنت

- اتنسحبين ؟
- بل لا اريد أن أخسرك ... سلام

و غادرت في عجلة من أمرها كأنها تهرب من شيء ينمو بداخلها نحوه تهرب من أفكارها .

هل هو محق أم يحاول كسب جولة أخرى معها .. انها تحاول وأد تلك المشاعر التي بدأت تنمو بداخلها له .

انها تحاول الابتعاد قدر المستطاع عن كونها أنثى تحتاج لرجل .

انها تعتبر الاحتياج للأخر من الضعف البشري .

كل الرجال في نظرها مذنبون ، فأبوها الذى باعها بحفنة دولارات رجل و زوجها الذى فض كبريائها و براءتها رجل ..

لم تعرف كم من الوقت مشت سيراً لكنها علمت أنها سارت آلاف الأمتار داخل نفسها و غرقت كلياً في أفكارها و لم تنتبه الا على صوت سيارة ترتعش أنوارها و صوت بوقها يزعج الجميع انه كاد يصدمها ! عبرت الطريق في هدوء و عندما شاهدت السيارة النقل تمر بسرعة كقطار مسرع ارتعدت فرائسها .

كاد يدهسني ذلك الحيوان !

استوقفت سيارة أجرة و طلبت من السائق أن يقلها الى القاهرة و جلست في المقعد الخلفي ..

و بدأ السائق يجر أطراف الحديث معها و هي لا ترد عليه لقد وجدته متطفل !

صمت الرجل مرغماً و رفع صوت السي دي في السيارة و استمع الى الأغاني الشعبية .

انه حقاً شخص مزعج يقتحم خلوتها مع نفسها

و تلك الاحاديث العالية النبرة التي تدور داخلها

وصلت للقاهرة مع صداع نصفي من الصوت العالي و ذهبت لغرفتها و استلقت بملابسها على الفراش ..

و انسابت دموعها على خديها لا تعرف لها سبب !

أهي بسبب موقفها أم ما حدث لها ..

أم مما عانته في محبسها أم من المحبس الكبير التي خرجت اليه !

و صوت حالها يتحدث مع شيطانها فأفسح له المجال في حوار عقيم مع نفسها :

- لما أنا يحدث لي كل هذا الظلم و الافتراء . لما أنا يتحكم الجهلاء بي .

- لما أنا نصف امرأة . خُلقت في هذه الحياة مجنياً عليها
- حتى هذا الحسام يتصور نفسه أذكى مني . لم أعد أحتمل كل ذلك الظلم و لن اتراجع عن رأي سأترك هذه البلدة غير أسفة

نامت على هذه الهيئة و ايقظها صوت جوالها في الصباح الباكر

- ألو
- أستاذة ملك ؟
- مين معايا ؟
- شريف فوزى مذيع و مقدم برامج
- أي خدمة أستاذ شريف
- أنا بحيي حضرتك على موقفك البطولي و انك قولتي رأيك بصراحة

و اتسجنتي ظلم في بلد أفكاره عفنة و رجعية و مجموعة من الشيوخ اللى بيتكلموا بدون فهم أو وعي

- أستاذ شريف طالبني الساعة ٧ علشان تحيي موقفي !
- لا طبعا يا أستاذة ملك . حضرتك مدعوة للمحاورة في برنامجي الشهير عقلانيون ولكن !
- و فكرة برنامج حضرتك أية ؟
- احنا مجموعه لا دينيون زي حضرتك
- و عاملين نادي العقلانيون بنجمع بعض من جميع انحاء العالم و بتزور بعض و نتناقش

- و نتبادل الكتب و الثقافات و بننشر فكرنا في البرنامج بتاعي
- و لسة مش اتسجنت لحد دلوقتي ؟
- احنا بنبث برنامجنا على النت من أماكن مختلفة والشخصيات ال مش حابه تظهر بشكلها بتلبس قناع. لكن أنتِ شجاعة وظهرتي قبل كدا
- عموما هفكر و أرد عليك
- حتى لو كان قرارك لا . احنا بندعوكي تنضمي لنا و تلاقي أصدقاء يفهموكي
- تمام . شكرا . سلام
- سلام

تلك المهاتفة جعلت رأسها يدور اذا هناك من هم على شاكلتي كثير و يمكنني الانضمام اليهم . ولكن سأسجن مرة أخرى ان عبرت عن رأي و ليس عندي أي استعداد لتكملة حياتي داخل سجونهم .

و ارادت استكمال نومها و ماهي الا نص ساعة حتى هاتفها حسام

- ألو ؟
- ملك ؟ أنتي فين ؟
- أنا في القاهرة
- في القاهرة ؟ أنا مش حجزت لكِ امبارح في الفندق و انتِ تعلمي مكانه؟
- و ايه المشكلة ؟ هديك تمن الليلة دي
- انتِ بتقولي ايه ياملك ؟ و ازاى تسافري القاهرة من غير ما تقولي المفروض انك كنتِ معي . أم أن إلحادك نساكِ الذوق ؟ و لا زعلتي من المناقشة ؟ لو كنتِ زعلتي يبقى أنتِ غير مقتنعة بما تؤمني به من هراء . عموماً أنا كنت بطمئن عليكِ سلام

و اغلق الخط دون أن يسمع ردا منها . استشاطت غيظاً منه .

و تحدثت بصوت عالِ و هي تصرخ :

- ماذا تريدون مني ؟
- ابعدوا عني كلكم

و انهارت بالبكاء .. أحست بالحنين لأُمها .. ولكن موقف أُمها و أخيها جعلها تعزف عن مهاتفتهم أو الذهاب لهم .

و تذكرت ماريا و جاسر

فأسرعت إلى حاسوبها لتراسله

و تركت له رسالة (كلمني في أسرع وقت)

و بدأت تبحث في حاسوبها عن رابط برنامج عقلانيون ولكن

حتى وجدته !

وبدأت تسمع ما يقولون ...

هناك من يتحدث و يخفي وجهه و هناك من يظهر شخصيته

آراء متفاوتة ولكن

لفت انتباهها أن كل من يتحدث عن حياته الشخصية أن هناك

خلل ما في حياته

اما ظروف مجتمعية أو سلوكية أو تربوية

ولكن اكثر من لفت انتباهها لص يتحدث عن نفسه

و يدعي نفسه فيلسوف زمانه !

و عادت بالبرنامج من بداية حديثه قائلاا :

- احب اعرفكم بنفسي
- أنا فيلسوف زماني
- فعلا دى حقيقة بس في البداية هحكي حكايتي و ليه الحدت !
- والدي توفي و أنا في ابتدائي و زى معظم الآباء كان حنين جدا عليا و أفتقدته عاطفياً
- و مادياً و لأن بلدنا أهم حاجة فيها الورق
- و الروتين
- والدتي اتبهدلت علشان تطلع معاشه لمده سنتين و احنا بنتسول من الجيران و الاهل و الأصدقاء و بيعطفوا علينا مرة و يكشروا في وشنا مرة .. و هتلاقي عند المسلمين

اللى كنا منهم أحاديث بتتكلم عن كفالة اليتيم و الأرامل . اللى طبعاً مش بتنفذ

- مطولشي عليكم خلصت الابتدائي بالعافية دخلت اعدادى وانا مقبل على الحياة و لأننا اتنقلنا في بيئة شعبية جدا علشان الايجار فيها بسيط كانت مدرستى في نفس المنطقة زملائى و جيرانى بيشتغلوا كلهم و طبعاً اشتغلت انا كمان علشان اخلص من تريقتهم في المدرسة يا ابن أمك !
- اشتغلت في ورشة ميكانيكي سيارات و طبعا الأوسطي بتاعي كان صعب جدا و أنا زى أي طفل بحب ألعب و في ليلة كانت أمي داعية عليا فيها زي ما بيقولوا .. الأسطى قفشني بلعب و كنا يوم جمعة و ساعة صلاة عند المسلمين
- قفل عليا الورشة و بالكمبريسر بتاع الهوا
- و وضعة في فتحة الشرج عندي و كتم بؤى كانت تجربة مريرة و مؤلمة جدا استمر كدا دقيقة واحدة ثم أغتصبني بعدها !

- كرهت دنيتي و روحت و انا بطنى بتتقطع من الهوا ال فيها و اشتكيت لأمي .. ظلت تبكي
- و نصحتني مجبش سيرة لحد علشان الفضيحة في الحارة و الناس هتعايرني !
- و سبنا المنطقة كلها لمنطقة تانية و والدتي حولت ليا في مدرسة تانية
- و أصبحت منطوي جدا
- لما وصلت لثانوي كنت متفوق من غير أي دروس خصوصية ولكن الذكرى المؤلمة جعلتني ابتعد عن أي أصدقاء و بدأوا يتوددوا لى لاساعدهم في دروسهم نظير مبلغ مالي بسيط من مصروفهم و بدأت أذهب في بيوتهم و أقترب منهم في تحفظ و زادت دائرة معارفي و أصبح لي دخل و علاقات كثيرة و زاع صيتي حتى ان الفتيات من مدرسة البنات طلبن مني مساعدتهن باجر في دروسهن حتى أحببت احداهن و نصحني صديق لي بالتحرش بها لان الفتيات تحب ذلك

- وبالفعل فعلت ذلك و زادت التحرشات الى ان أصبحت علاقة كاملة
- و انهيت الثانوى و التحقت بالجامعة و انا على علاقة بها و حدث ما لم يحمد عقباه حملت مني . و عندها لم أعرف كيف اتصرف .
- وقالت تزوجني . ذهبت لاهلها لادخل البيت من بابه كما يقولون
- ورفضوني لفقري و لاني مازلت ادرس .
- و لكن الحمل كل يوم يظهر عليها فطلبت مني ان اصطحبها لطبيب ليجهضها و بالفعل ذهبنا و طلب مبلغ مالي كبير جدا .. و كيف لى ان أتي بهذا المال !
- فعرضت عليها ان نتزوج و تعيش معي و مع أمي و مع الوقت أهلها سيعودون اليها
- وافقت و لان سنها صغير فلم نستطع الزواج الشرعي بسبب الروتين مرة أخرى

- فعقدت عليها عرفي عند محامي و عشنا عند والدتي ولكن جن أهلها
- وأصروا على قتلي وقتلها فما كان مني الا الاعتراف لوالدها أنني صلحت غلطتي مع ابنته لأنها كانت حُبلى مني و بدل من ان يشكرني على صيانة شرفه يريد قتلي؟
- وتركني الرجل وهو لم يستطيع المشي مما سمعه
- و انجبت زوجتي طفلة جميلة رقيقة كانت كل دنيتي و اشتغلت في اكثر من مكان لأكفي مصاريف البيت و الطفلة و بدأت الدنيا تضحك لي و تتحسن ظروفي و عند عودتي مساء وجدت النار تطل من شقتي و زوجتي و امي تصرخ و بكاء الطفلة يبكي القلوب كسرت الباب ولكن النيران في كل مكان حاولت ادخل فيها لأنقذهم منعني الجيران و قالوا طالبنا المطافي و لم تأت! قولت دعوني احترق معهم أصواتهم ذبت حتى عم

الصمت و انتهي الصراخ و لمحت والدها من بعيد ينظر الى

- و ابتعد لقد اشعل مترلي و قتل ابنته و امي

- و ابنتي
- و مر الامر و قيد ضد مجهول و هو معلوم تماماً
- كرهت الحياة بما فيها حاولت الانتحار تلقفني أصدقاء السوء و بدأنا نخطط للسرقة .. ليس سرقة مال أو عقارات ولكن سرقة المبادئ والشرف والعبث بالأخرين وايقنت اننا ندور في فلك كاذب وكل ما تعلمناه ودرسناه هراء من وحي الاخرين!

أوقفت البرنامج وهي تسترجع كلام حسام ملحد سليي نتيجة لظلم مجتمع

وتساءلت هل الدين المخطئ أم من يطبقونه؟

هل هذا ما نحياه هو ما انزل حقاً أم اننا عبثنا به؟

وقررت خوض التجربة والظهور في البرنامج لمناقشة الامر حتى تجد من يرشدها للصواب

وطلبت شريف فوزي واخبرته انها وافقت على الظهور في البرنامج لكن بشرط ان تقابل افراد ناديه أولا

وبالفعل حدد لها موعدا بعد يومين وذهبت وتعرفت على كل الموجودين وسمعت منهم دون ان تتحدث!

وظهرت في البرنامج

بدأت كلماتها:

- مساء الخير
- طبعاً عارفني .. ظهرت في أحد البرامج و حبست ٦ اشهر لمجرد اني صرحت برأي !
- للأسف مازالت المجتمعات العربية متخلفة مسجونة داخل اطار الدين الذى يطبقه مجموعة من الجهلاء لأغراض شخصية
- ما اود مناقشته معكم اليوم

- هل حقاً ما وصلنا من تشريع صحيح ؟ ام انه اندثر و دون البشر التشاريع كما فعلوا ف كافة الأديان ؟
- هل حقاً هناك اله ؟
- اذا لماذا يعذب البشر و يتحكم بعض البشر في البشر ؟
- اين عدالة السماء ؟
- لماذا الغرب متقدمون رغم انهم بلا دين ؟
- و نحن متخلفون ؟ و مازال السحر و الدجل و الأبراج
- و الاعمال هي كل ما يشغل تفكيرنا ؟
- كل ما سمعته من إجابات واهنة ضعيفة لا تقنع عقل طفل رضيع !
- اطلب ممن يتحدثون باسم الدين التفكير قليلا و الإجابة بمنطقية

انهت كلماتها وصفق لها أعضاء النادي واحتفلوا بها

طلبت حسام

- الو

- اهلا حسام

- اهلا ملك
- اعمل سيرش عن قناة عقلانيون ولكن واسمع ما قولته علك تجد لي إجابة
- أنتي مش بتحرمي اتكلمتي في قناة الملحدين ليه ؟
- انا لسه هناك و بيحتفلوا بيا طالما كلكم لفظتوني فاصبح لدي اسرة جديدة
- خليكي عندك يا ملك أنا هاجي اخدك بالعربية

و انتهت المكالمة و انتظرت ساعة و لكنه لم يأت طلبت شركة الطيران و حجزت تذكرة حتى تعود الى حيث تنتمي !

وقبل ان تنزل بشرها شريف فوزى ان نسبة المشاهدة في ساعتين وصلت نصف مليون مشاهدة و ان هذا انجاز قوي !

خرجت و هي حزينة لعدم مجيء حسام و مشت في الشارع الطويل بدون هدى !

لمحها حسام من بعيد و لكن امامه بعض السيارات كى يصل اليها ووجد من يجذبها !

رجلان بلحية يقول احدهم :

انها الملحدة الكافرة

و الثاني يقول:

حلال الله أكبر !!!!

و ضربها على رأسها أمام المارة فسقطت مغشياً عليها !

و حملاها في سيارتهم دون تدخل أي شخص !

ترجل حسام من السيارة تاركها في نصف الطريق وسط ابواق السيارات تريده ان يبعدها عن الطريق

و لكنه يجرى لإنقاذ ملك و لكن تحركت سيارة الشيوخ قبل ان يصل رجع الى سيارته محاولا الوصول لها !

طلب الشرطة هناك فتاة خطفت في سيارة و اعطاهم مواصفات السيارة و حاول تتبعها ولكن الطريق مزدحم و يسبقونه بأمتار كثيرة

كانت ملقاة على المقعد الخلفي مغشيا عليها و مشى الرجلان بالسيارة حتى خرجا من القاهرة و حسام يتبعهم و طلب أصدقائه يتبعوه على نفس الطريق

و بعد حوالي ساعتين من تحرك السيارة وقفت امام مقبرة كبيرة وسط الحقول

و جرها الرجلان من شعرها حتى تمزق ! و بمطواة طعناها في أماكن متفرقة من جسدها و ينعتوها و يسبوها

ـــ خدى ياكافرة

- يافاجرة يا عدوة الله
- لعنك الله
- الموت لامثالك رحمة للبشر
- ستضلي العباد يافاجرة

و ركلات بالاقدام و حملها احدهم و القاها ارضاً حتى نزفت من كل جسدها لم يريدوا ان تموت سريعاً با أرادوا موتها بطيئاً متأثرة بجراحها حتى تتعذب

و تتألم عقاباً لها

و فتح أحد المقابر القديمة و القاها فيه و اغلقه بالجص !

ولكن اقترح الاخر ان يقتلها أولا كي لا تفيق

و تصرخ

قال له لن تفيق قبل يومين و ستكون دمائها تصفت كلياً و موتها حتمياً

و ركبا السيارة و لمحهما حسام و هم عائدين بالسيارة و نظر داخلها لم يجدها اذن قتلوها

و ألقوها في أحد الحقول !

اقترب ببطء من المكان و ترجل من سيارته و نظر ف المكان لكنه لم يصل لشيء

تحرك في المنطقة كاملة ذهابا و ايابا و دخل وسط الحقل لمح المقبرة فذهب ناحيتها فوجد آثار الدماء تملئ المكان

ارتعدت فرائسه معتقدا انها قُتلت !

لكن اين جثتها ...

نظر في القبور المفتوحة لم يجد شيئا

وصل رضا في سيارة أجرة و عندما رأى سيارة حسام نزل و بحث عنه

وجده عند تلك المقابر و قال له لقد قتلوها يا رضا

فقال رضا :

- عثرت عليها ؟
- ولكنى متأكد انها في احد هذه المقابر بحثت في المفتوحة فلم اجدها

- يا صديقي ابحث عن المغلق حديثاً لن يتركوها في قبر مفتوح
- وبالفعل وجد قبر مازال الجص مبللا و اثار دماء
- قال وجدته يا رضا
- و بحثا عن شيء يكسره به

و نادى حسام بصوت منخفض :

- ملك ؟
- ملك؟
- حسام انا هنا الحقنى

تذكرت كل تلك الاحداث و هي على الاريكة تحاول عبثاً النوم

عاد حسام ووجدها كما تركها لا تستطيع النوم فأخبرها ان هناك شخص يريد مقابلتها و سيُجيبها عن كل تساؤلاتها

فسئلت من هو ؟

قال مفاجأة :

- اتفضل يا دكتور أمين ؟
- السلام عليكم
- و عليكم السلام يا دكتور . اتفضل
- هذه ملك من حدثتك عنها
- نعم . أعرفها جيداً

ضحكت باستهزاء قائلة

- أمشهورة أنا لهذه الدرجة؟
- نعم يا بنيتي فما أقدمتِ عليه فعل شنيع كان يجب ان تسألي أولا قبل ان تشرُدي عن القطيع!
- ولكنك شردتِ ثم سألتي فعل أي مبدأ ذهبتي؟
- يا دكتور أقنعني بالحجة والبرهان ودع كل هذا الهراء واللعب بالألفاظ جانباً
- قال الله المستعان
- الملحدون يا ابنتي طائفتان:

- فالطائفة الأولى ملحدون لا يعترفون بوجود الله سبحانه وتعالى، أما الطائفة الأخرى فهي تؤمن بوجوده، ولكن لا تؤمن بالأديان، وتعتبرها سبباً للتخلف والفقر والمرض، كما أنها لا تؤمن بيوم القيامة
- أولاً: الرد على من ينكرون وجود الله جل وعلا، ويقولون: إن هذا الكون الفسيح وُجِد بالصدفة، وهو من صنع الطبيعة، ونحن لا نؤمن إلا بالمُشاهَد المحسوس، ولو كان الله موجوداً لأرانا نفسه كي نؤمن به
- فأقول:
- إن هذا السؤال لا يصح من عاقل، فهل يوجد أي شيء في الكون بدون واجد؟
- وهل المصادفة تصنع قانوناً محكماً؟
- وإذا كانت الطبيعة هي التي خلقت هذا الكون، فمن أين جاءت بمكوِّناته؟
- قال الله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور:٣٥]

- فهل لو حدثك إنسان أنه رأى سفينة محملة بالبضائع تكونت مصادفة بغير صانع، وسارت في البحر بغير قائد، أكنت تصدقينه؟
- هل لو طرحتِ إناءًا كبيراً من الزجاج على الأرض فانكسر، هل يُكوِّن أكواباً صغيرة؟
- هل لو سكبتي عدة ألوان على ورقة، أتكوِّن منظراً بديعاً؟ فما ظنك بهذا الكون المُحكَم البديع، الذي يسير كل شيء فيه بنظام رائع لو اختل لدُمِّرَت الحياة بأكملها؟
- إن أحدكم لو سافر إلى الصحراء بمفرده، ونام بعض الوقت ليستريح، ثم استيقظ وهو جائع، فوجد مائدة عليها طعام وشراب،
- هل سيمد يده ليأكل قبل أن يتساءل في نفسه:
- من أحضر هذا الطعام؟
- فكيف بالكون كله الذي أُعِدَّ لاستقبالنا قبل أن نولَد، شمسه وقمره ونجومه وأرضه وسماؤه... إلخ،

- وكل شيء فيه له نظامه وقانونه الذي لا يخرج عنه، ألا يوجد لهذه الأشياء خالق؟
- وهل هذه القوانين المحكمة صنعتها المصادفة؟
- إننا نؤمن بوجود الكهرباء، ولكن هل نراها؟ نفترض أننا في مكان ما، والمصابيح مُضاءة والمراوح تعمل،
- ثم سأل سائل: هل توجد كهرباء؟
- ماذا سيكون جواب الحاضرين؟
- أمجنون أنت؟
- ألا ترى الإضاءة والمراوح وكذا وكذا؟
- فقال:
- أين توجد هذه الكهرباء؟
- فقلنا له:
- إنها في هذه الأسلاك المُغطّاة، فذهب ليعرى الأسلاك، هل يرى شيئاً؟
- ولو وضع يده ليلمسها، ماذا يحدث له؟ إننا نعلم ما أحدثه استخدام الإلكترونيات من ثورة علمية هائلة لم يسبق لها مثيل في عالم الأقمار الصناعية والحاسبات

الإلكترونية والاتصالات الهاتفية والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)... إلخ،

- فهل نرى الإلكترونات؟

- هل نرى الجاذبية الأرضية؟
- هل نرى المغناطيسية؟
- هل نرى أشعة إكس أو الليزر أو الموجات فوق الصوتية؟ أم أننا استدللنا على هذه الأشياء كلها بتأثيرها؟
- إن حواسنا التي خلقها الله لنا ليست مُعَدَّة لإدراك كل المخلوقات، فكيف بإدراك من خلقها؟ سبحانه {لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:١٠٣]
- ثم إنكم تطلبون رؤية الله عز وجل، فلو رأيتموه كيف يكون الاختبار إذن؟
- إن الإيمان بالغيب من صُلب عقيدة المؤمنين،
- فإذا كان كل شيء مُشاهَد، فما فائدة الإيمان؟

- فهل يقول أحدٌ: أنا مؤمن بوجود الشمس والقمر أو الليل والنهار؟
- إن رؤية الله عز وجل نعيم عظيم، بل هي أعظم من نعيم الجنة، فهل يستحقها المشرك والكافر والفاسق والفاجر؟
- {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥] إنها قاصرة على أهل الجنة يتنعمون بها على قدر منازلهم،
- فأعلاهم منزلة من يرى الله سبحانه وتعالى بُكرَة وعَشيّاً {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢-٢٣]
- ربما تقولون أيها الملحدون: أنتم يا مسلمون تقولون إن كل شيء من خلْق الله، فمن خلَق الله؟
- فأقول:
- إن هذا السؤال لا يُطرَح منكم فقط، ولكن الشيطان يوسوس به لبعض المؤمنين،
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

- "إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلَقَ السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلَقَ الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلَقَ الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنتُ باللهِ ورسولهِ" [صحيح الجامع:١٦٥٦] وقال: "يوشكُ الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم: هذا الله خلَق الخلْق، فمن خَلَقَ الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: {اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} ثم لِيَتْفُل عن يسارهِ ثلاثاً وليستعد من الشيطان" [صحيح الجامع:٨١٨٢] وقد جاء جماعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "وقد وجدتموه؟" قالوا: نعم، قال: "ذاك صريحُ الإيمان" [صحيح مسلم] وليس معنى ذلك أن الوسوسة صريح الإيمان، ولكن معناه أن استعظام هذه الوسوسة، وعدم قبولها، والتحَرُّج منها، وعدم النطق بها هو صريح الإيمان، أما من لم يجد في صدره حرجاً منها، ورَضِيَ بها، فهو كالمنافق الذى يُبطِن الكفر ويُظهِر الإيمان، وهو

مسئولٌ عنها، فقد قال الله عز وجل: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ{٩} فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ} [الطارق:٩-١٠] وقال: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ{٩} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ{١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} [العاديات:٩-١١]

- ولو افترضنا (جدلاً) أن أحداً خلَق الله، فستقولون: من خلقه هو أيضاً؟ ثم من خلق الآخر ثم الآخر... وهكذا
- ولكن إلى متى؟ إلى ما لا نهاية؟ فلابد أن يدرك العاقل وجود خالق لم يخلقه أحد، أوَّل ليس قبله شيء، وهذا في عقيدتنا هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء و لم يخلقه شيء {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [الإخلاص:٣-٤]
- الطائفة الثانية يا ابنتي الذين يؤمنون بوجود الله ولكن لا يؤمنون بالأديان (وخصوصاً الإسلام) ويقولون: إنها السبب في التخلف والفقر والمرض والفساد والظلم... إلخ، ولا يؤمنون بيوم القيامة

- هل تظنون أن الله خلقنا عبثاً ولن يحاسبنا على أعمالنا؟ فأين العدل إذن؟ وهل تظنون أن الله يجعل الصالح يستوي مع الطالح؟ والمصلح في الأرض يستوي مع المفسد فيها؟ والظالم يستوي مع المظلوم؟ والقاتل يستوي مع المقتول... إلخ؟
- إن هذا لسوء ظن بالله تعالى، واتهام له بالعبث والظلم، وحاشا لله أن يكون كذلك، إن هذه الصفات لو كانت في أحد ملوك الأرض ما استحق أن يكون ملكاً، فكيف بملك الملوك سبحانه وتعالى؟ قال الله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ{١١٥} فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون: ١٥-١٦]
- أنتم تتحدثون عن الفساد والظلم والتخلف والفقر في بلاد المسلمين، وتعتبرون دعوتكم للكفر بكل الأديان هي دعوة للإصلاح والوقوف في وجه البؤس والظلام الذي نعيشه، ولكن ربط كل هذا بالدين خطأ فاحش،

فهل الانسلاخ من الدين سيغير ما نحن فيه من تخلف وظلم وفقر... إلخ؟

- إن كثيراً من الأمريكيين والفرنسيين والألمان وغيرهم من أهل الدول المتحضرة يعتنقون الإسلام، فهل غيّر الإسلام أحوالهم، فأصبحوا فقراء مرضى متخلفين؟
- واسمحوا لي أن أسألك: نفترض أن كل الشعوب العربية قاطبة استجابوا لصراخكم بنبذ الدين (والعياذ بالله) فهل هذا سيغير حالهم؟ وهل سيحوّل تخلفهم إلى رُقِيّ؟ وفقرهم إلى غنى؟ وظلمهم إلى عدل؟
- ثم من يأخذ للمظلومين والمقهورين حقهم ممن ظلمهم وقهرهم؟ ولمن يشتكون إن لم يجدوا من ينصفهم؟ وبماذا يتصبّر الفقير والمريض والمطحون في هذه الحياة، وهو يعلم أن الكل سيموت ولن يُعَوَّض (في رأيكم) عن فقره ومرضه بعد موته؟ في حين أن غيره قد تنعّم بالغنى والصحة والراحة؟
- كيف تكون أحوال أمم لا تدين بدين يربطها بحب الله جل وعلا، والخوف من عقابه، ورجاء ثوابه؟ ألا يكون

كل شيء مباحاً طالما يفعله الناس في الخفاء بعيداً عن طائلة القانون؟ ومن يضمن للناس حفظ أموالهم ودمائهم وأعراضهم؟ إن مجتمع كهذا سينتشر فيه الكذب والخداع وشرب الخمور والزنى بالمحارم وغير المحارم، ولن يكون هناك ضابط يضبط سلوكيات الناس إلا القانون الذي يستطيعون التهرب منه بكل سهولة

كانت تسمع كلام الشيخ وكأن على رأسها الطير ولكن العناد جعلها تتفلسف قائلة:

- سيدي الشيخ أنت وأمثالك سبب تفشي تلك الظاهرة فأنتم تركتم المجال لشيوخ يتسمون بالجهل والغباء لمجرد أن يطلق أحدهم لحيته ويقصر ثيابه يعتبر نفسه شيخاً ويكفر من يشاء ويمجد فيمن يشاء أصبح الدين عبث وهذا ما جعل الكثير يفر منه بدل ان يفر اليه

سيدي:

- ان زوجي كان شيخا وكان يشرب الخمر ويؤتي الدبر
- ومن على شاكلته كثير

- فأنتم من فعلتم بنا هذا
- اتفق معكِ يا ابنتي في هذه القضية ولكن ليس معنى هذا ان نتنصل وننسلخ من ديننا. انطقي ورائي يا ابنتي
- أشهد ألا إله الا الله
- أشهد ألا إله الا الله
- واشهد ان محمدا رسول الله
- واشهد ان محمد ارسول الله

يوميات ملحدة

تأليف / منى عبد اللطيف

يوميات ملحدة

تأليف / منى عبد اللطيف

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

رقم الايداع : ١٠٥٦٩ - ٢٠١٥ /

الترقيم الدولى : 978-977-85200-1-9

الملكية الفكرية و حقوق الطباعة و النشر و التوزيع للمؤلفة : منى عبد اللطيف صاحبة

دار المنى للطباعة و النشر و التوزيع

المنصورة - كلية الدراسات الإسلامية

مكتبة دار المنى / المنصورة . ٦ ش المدينة المنورة . مدينة الزهراء

ت : ٠٥٠٢٣٠٠٧١٦- ٠٢٠١٠٠٦١٠١٠٠٦

٠٢٠١١٥٥٩٥٦٢٨٥

فتحت عينيها بصعوبة كان الظلام دامسا لم تستطع أن ترى شيئا..

اعتقدت أن الكهرباء انقطعت سبّبت الكهرباء والبلد والحكومة والناس

ولكن الهدوء أيضاً غير عادى هدوء مميت تصنتت علها تسمع أي

صوت ولكن لا شيء .. انتابها خوف من شيء مجهول حاولت

تحريك يدها لتتحسس ما حولها ولكن يديها تؤلمها!

انها موثقة اليدين!

ما هذا من يجرؤ على فعل هذا بي؟

أين انا؟

ما الذي حدث لي؟

حاولت تذكر أي شيء دون جدوى زاد توترها أرتفع الادرينالين فى

دمائها شعرت بصعوبة في التنفس وبدئت تشعر بآلام مبرحة في كل

جسدها! أيحتجزني أحدهم؟ أين أنا؟

هكذا بدأت تسأل نفسها. ولكن الخوف المسيطر عليها جعلها تتحدث مع نفسها دون أن تنطق بكلمة حتى تعلم أين هي؟

وبدأت تهدئ من روعها. وتقول لنفسها كما لو كانت تتحدث لآحد اهدي أنت بأمان تنفسي ببطء استرخي ...

حتى هدأت رفعت يديها المكبلة لفمها فى محاولة لفك قيدها سائل مالح الطعم يتساقط من يدها ووثاقها داخل فمها!

ما هذا يا ترى؟

أيعقل يكون دمائي حاولت وحاولت. ..

مر وقت طويل فى محاولات فاشلة حتى نجحت أخيراً تحسست يديها كل يد بالأخرى جروح كثيرة حاولت تستطلع المكان التى ترقد فيه على ظهرها إنها ترقد على حصى ورمل حاولت تحريك قدميها حتى تقف ولكنها مكبلة القدمين أيضاً شعرت بدوار لم تعرف أتعرضت للاغتصاب أم الضرب أم التعذيب.

إنها لا تتذكر أي شيء ..

حاولت جاهدة الجلوس لفك وثاق قدميها اخيرا تحررت ولكن المكان ضيق جدا إنها لا ترى شيء ولكنها تصطدم في الجدران ..

صرخت صرخة مكتومة ..

وضعت يدها على فمها بسرعة إنها فى مقبرة!!

لقد دفنت وهي لا تزال على قيد الحياة !!

أتصرخ كي ينجدها أحدهم؟

من فعل بها ذلك مازال في الخارج وان سمع صوتها سيقتلها تصارعت الدمعات على وجنتيها ولكنها سرعان ما استعادت رباط جأشها.

جلست مربعة القدمين وسط قبرها تحاول أن تفكر فى مخرج لما هى فيه او حتى تتذكر أي شيء.

وغابت داخل أفكارها حتى سمعت صوت أمها تناديها :

ملك. ملك. ...استيقظى موعد المدرسة

قامت متكاسلة ترفع غطائها ببطء وتردد.

ذهبت لتغتسل ولكن ما تسمعه كل يوم بين والديها من شجار ساعد في إفاقتها وهي تردد بصوت مكتوم:

(يووووه كل يوم خناق)

وبمجرد غلقها لباب الحمام دق مازن بقوة :

(إفتحى بسرعة مزنوق)

اكملت اغتسالها بهدوء دون اكتراث به.

وخرجت في برود ودخل مسرعا ارتدت القميص الابيض والجيب الزرقاء وغطت شعرها بذلك الايشارب الصغير الابيض خوفا من عصا المديرة.

وجذبت باب شقتهم بقوة.

لتنبه الساكن في غرفة السطوح وزميلتها في الشقة المقابلة ممن يفعلونه تحت سلم العمارة ف أميرة تقص لها يوميا في الطريق الى المدرسة غراميتها مع ذلك الغريب.

نزلت ببطء وعندما وصلت لباب العمارة كانت اميرة تصلح هندامها!

وبدأت تقص ل ملك ما حدث وضعت ملك سماعات جوالها في أذنها تحت غطاء رأسها تسمع الأغاني كي لا تسمع غراميات أميرة.

دخلن المدرسة ووقفن في الطابور.

أفاقت ملك من شرودها على صوت في خارج القبر.

كتمت أنفاسها في رعب ورجلان يهمسان :

(دا لسه قبر جديد ويرد الاخر انها هنا انا متأكد)

وتسمرت مكانها نائمة كما كانت ودقات قلبها تفوق دقات الطبول تسمعها في أذنها وتحاول كتم أنفاسها كي لا يسمعها أحد.

وبعد دقائق كسر خلالها الجص المغلق به القبر دخل إليها نور خافت ثم ازداد أكثر فأكثر ..

ودموعها تنسال خوفا ونادى أحدهم بصوت خافت :

(ملك أنت هنا؟)

هذا الصوت تعرفه جيدا انه حسام.

أجابت مسرعة :

(حسام الحقنى هموت)

جذبها من قدميها بسرعه

ورضا يقول لها :

اغمضِى عينيك يا ملك.

اغمضت وأخرجوها من قبرها ولكن هالهم ما رأوه ممزقة الملابس

لا يوجد في جسها مكان خالي من جرح أو كدمة نظرا لها مذهولين.

احتضنها حسام بقوة وهي تتألم ولكنها شعرت بالأمان بين يديه ضمته بكل قوتها وانهارت باكية.

قال رضا:

فلنبتعد عن ذلك المكان أولا

وحملها حسام وركبا السيارة وانطلقا بالسيارة الى الاسكندرية.

وطول الطريق لم يتكلموا الثلاثة ولكن رضا يقود بسرعة رهيبة كأن أحدهم يطارده ويحاول اللحاق به وهو يهرب منه وحسام يحتضن ملك وهي تئن على صدره.

وتغفو وتستيقظ.

وعند وصولهم تحدث رضا في الهاتف مع دكتور صديقه كي يعالج ملك ولكن دون ان يعلم عنها أحد وبعد الكثير من الجدل أدار رضا مفتاح السيارة وانطلق للعجمي في شاليه على البحر مباشرة وكأنه مبنى أثرى من قديم الأزل ودخل الثلاثة ورقدت ملك على كنبة انتريه ولكنها تسمع الحديث الجانبي بين حسام ورضا. وحسام يعاتبه لما لم نذهب للمستشفى كما رتبنا؟

قال رضا:

رفض الدكتور ذهبها خوفا عليها فمن حاول قتلها ودفنها حية ليس فرد واحد بل الكثير من الناس خاصة بعد ظهورها في عقلانيون ولكن والكثير ينادون بقتلها أو دفنها حية!

عندها تذكرت ما حدث بعد ظهورها في برنامج شريف فوزي تعرضت لمحاولات سب وضرب كثيرة ولكن أخر

شيء تتذكره ذلك الشاب الاسمر والرجل ذو اللحية حينما قال له الأسمر:

- انها هي
- (أي والله يا مولانا هي.

وقال الاخر.

- حلال الله أكبر)

بعدها لم تشعر باي شيء حتى أفاقت في المقبرة.

افاقت على صوت رضا:

- (ملك. ملك. الدكتور عزت جاي يشوفك)

رجل في الثلاثين من عمره ممتلئ الجسم أبيض البشرة. كان ينظر لها بازدراء كأنها شيء عفن يبتعد عنه الجميع ولكنه مرغم على علاجها. أخاط جروحها دون بنج.

وهاله قوة احتمالها.

وأصبحت عبارة عن مومياء من الشاش والقطن

ونظرت لنفسها وقالت:

- (ايه دا دكتور أنا مش لقياني؟)

ضحك بصوت عالٍ.

ابتسمت قائلة:

- ضحكتك رائعة. كنت تخفى بوجهك العابث وسامتك

قطع ضحكته وهو يتأملها. واعطى الروشتة لحسام وسلم عليهم وانصرف.

احضر لها حسام الطعام وهو يداعبها:

- (مين حبيبة ماما ال هتاكل الاكل كله)

ضحكت ..

استئذن رضا لقضاء بعض الاشياء و انصرف نظر إليها حسام فى تفحص ..ثم قال :

- الى متى ستورطين نفسك في المشاكل ياملك ؟

نظرت ارضا و تنهدت تنهيدة كان صداها في قلب حسام ضمها إليه غير مكترث بجروحها و لا ضمادتها ارتمت بين يديه و بكت طويلا و هو يزيد في ضمها كالأم الحانية على صغيرها ..

لم يعرفا كم من الوقت مضى و هم على هذه الحالة ..

و ابتعد عنها حسام ناظرا الى عينيها قائلا :

- احبك يا ملك منذ اللحظة الاولى و لكنك لم تعبئ بي يوما فظللت صامتا اراقبك عن بعد و اتابع اخبارك . لم اتوقع الانقلاب الذى حدث لكى يوما و لكن ملك آن الأوان لتعيدي حساباتك و تفكري جديا في الامر لقد دفنت حية .. المرة القادمة ستقتلين !

لم تنطق بكلمة فتركها و انصرف استلقت على الاريكة و تذكرت والديها ..

- ملك ملك ..

- نعم امي

- (أرتدى الفستان الاحمر و سرحى شعرك و حطى من صباع الروج دا
- لما يا أمي
- (أفرحى يا حبيبتي جايلك عريس لقطة)
- ماما ما زلت صغيرة عمرى ١٦ عام !
- و لكن العريس لن يعوض يا ملك ..

ارتدت ملك الفستان الاحمر ووضعت أحمر شفاه لتبدو كدمية صغيرة تبرز منها بعض المفاتن ..

نادتها أمها فذهبت لترى العريس و كأنها في فيلم قديم أبيض و أسود حيث تحمل العروس صنيه الشربات و تجلس بجوار ام العريس و تختبر شعرها و اسنانها كأنها جارية ستباع و ليست إنسانة ..

جلست ملك تنظر لذلك العريس الذى أتى بمفرده ليرى جاريته الجديدة. كانت لحيته كثيفة و يرتدى بدلة قيمة و لكنها لم تستطع تحديد عمره نظر اليها يتفحصها طالبا منها كوبا من الماء لتستدير أمامه و يعاين البضاعة جيدا !

- ممكن كوباية مية يا مدموزيل ملك ؟

نظرت له باستحياء قائلة :

- حاضر ياعمو!

ضحك بصوت عالى

- عمو!

تلجلج والدها قائلاً

- هي متقصدش طبعاً و هي لسه صغيرة و خام هتشكلها براحتك

و قرأ الفاتحة مع والدها و حدد الزفاف بعد اسبوع !

و عندما حاول الاب الاعتراض حتى تجهيزها ؛

قال انه سيعقد قرانها و سيسافر بها الى اوروبا حيث يعيش و سيشترى لها كل شيء من هناك ولكن يجب ان يبحث والدها عن احد لتعديل سنها فى شهادة ميلادها لتصبح اكبر سنا و يعقد قرانها .

حاول البعض نصيحته ان يتروى و لكنه اعتبرها غيره لان ابنته ستتزوج مليونيرا !

و لأول مرة تخرج مع رجل غريب عنها تركب معه سيارة فارهة جلس بجوارها و السائق يعرف جيداً وجهه

كانت مطبقة اليدين و تضدعهم على ارجلها و تنظر اليهم

سالها مازحاً :

هناك ما تخفينه في يدك و تنظرى عليه ؟

رفعت عينيها و مازال راسها لاسفل خجلاً

- لا

فوجدت عينيه تضحك لها كأنه يشجعها ان تنظر اليه و ان يكسر حاجز الخجل

ذهب بها لأرقى محلات الأزياء و طلب منها أن تختار فستان زفافها

الموديلات مبهرة و كلها تأخذ بالانظار تلفتت يميناً و يساراً في حيرة !

ماذا تختار ؟

و أشار الى أحد الموديلات كان جميلاً و محتشماً فوافقت

و دخلت لترتديه حتى يظبط عليها من قبل مصمم المتجر و حاول الدخول معها لمساعدتها فاحمر وجهها خجلاً و رفضت

فدخلت معها احدى البائعات و ارتدته و كان لا يحتاج اى تعديل .

و ارتدت الفستان الابيض و سافر الزوجين بالطائرة و احتفلوا فى الطائرة بالزوجين .

كانت ملك تنظر بذهول و لا تعي ما هي فيه .. وصلا لمكان اقامتهما انبهرت بالشوارع والمحلات التجارية .

ونزلت من السيارة و صعدا لمسكنهما ..

و بدأ الشيخ يتودد لها و هي لا تعرف ماذا تفعل ؟

أحضر لها كوباً

سالته :

ما هذا ؟

اخبرها انه عصيره المفضل و سوف تعتاده هي و تحبه ايضا

وجدته لاذعا و لكنها شربته بحامله له و تم الزفاف ..

و في الصباح تركها بمفردها معللاً ذلك انه سيذهب لمقر عمله فهو يعمل في المركز الإسلامي.

طلبت منه ان يأخذها معه لكنه رفض حتى تستعد لذلك .

ظلت طيلت اليوم بمفردها لا تعرف ماذا تفعل وتشعر بالملل .

رجع في المساء حاملا معه العديد من الملابس الفاخرة و اثواب نوم بدون اقمشة ان لبست لا تخبئ شيئا!

و عطور ذات روائح رائعة ؛ ثم اخرج لها نقابا و جلبابا فضفاضا

قائلا :

- هذا ما سترتدينه عند خروجنا ..
- لما ؟
- لانك زوجه الشيخ طه الحسيني الداعية الاسلامي
- و يجب ان تكون زوجتي مثال للمسلمة الصالحة ..

كانت ترى الانتقاب هروبا من الواقع و من المواجهة

و رفضت لبسه ..

- لن ألبسه
- اذا لن تخرجي من المترل !

و احضر لها عصيره المفضل فرفضت شربه

- لن أشربه!
- يبدوا ان ابواكى لم يعلماكى كيف تعاملين زوجك و لكنى سأعلمك الكثير .. اشربى ..
- لن أشرب!

رفضت فلطمها على وجهها .. بكت كطفلة صغيرة و لكنه رق لها و حاول ملاطفتها

- أسف اني صفعتك ولكن طاعة الزوج من طاعة الله .. أريد أن أرى ابتسامتك المشرقة جفف دموعها و احتضنها بقوة .

حتى هدأت وشربت عصيره ! و لكنه بالغ في شرب عصيره فباغتها من خلفها ؛ فصرخت من شدة الالم .. و لكنها بعد ذلك اعتادت الامر ..

و جاء لها بالكتب التي تعلمها مبادئ الدين و لأنه يغيب عنها فترات طويلة فكانت هذه الكتب ملاذها حتى استيقظ في يوم وجدها ترتدى النقاب استبشر وجهه خيرا و هلل و كبر

- ماشاء الله . الله اكبر و لله الحمد . كدا هاخدك معايا في كل مكان و أفتخر بزوجتي حبيبتي

و انطلقت معه حيث عمله و رحب بها الجميع و اصر صديقه ان يقبلا عزومته لهما على الغداء هو و زوجته و جلسا جميعا في احد المطاعم .

جلست من خلف نقابها لعالمها الجديد كم كرهت الحبس الانفرادي الذى فرضه عليها و نظرت لزوجه صديقة تتأملها و ترقب تصرفاتها و حركاتها و نظرات زوجها لها والهمس الدائم بينهما كما كانت تهمس أميرة لها وسط الجموع كأنهما صديقين و ليس زوجين !

كانت زوجه صديقة ترتدى طرحة صغيرة على راسها و تتكلم بلغه

اوروبية و العربى المكسر و اتفقت الزوجتان على لقاء فى اليوم التالى لتكون ماريا مرشدتها السياحية ..

- ملك أنا هنا أختك و كل ما تحتاجينه سأوفره لكي و غدا سنلتقي و –سأجعلك تري ما لم يراه أي سائح سأكون مرشدتك السياحية
- شكرا ماريا اتتوق لذلك فلقد مللت المترل .

و في الموعد المحدد أوصلها زوجها الى ماريا

و انطلقا في الاسواق كانت كالطفلة الصغيرة التي تمسك بيد أمها و تخرجها لأول مرة .. كانت تشعر كعصفور فتحت له أبواب أقفاصه فانطلق يحلق في كل

الأجواء و الأماكن ضحكت من قلبها كما لم تضحك من قبل .. نسيت زوجها .. و كل شيء تذكرت طفولتها التي سرقت منها مارست حقها في السعادة ولو ليوم واحد فقط بل لبضع ساعات فقط .. ولكنها كانت كافية لتستمر في معتقلها

! و بعد يوم حافل رجعت لمسكنها سعيدة ..

و كانت ليلة رائعة شعر طه بسعادتها في ملاطفتها له و هذا أمر جديد عليها بل تفننت في اسعاده ..الامر الذى جعل طه يوافق على تكرار خروجها مع ماريا طالما ستكون سعيدة و تسعده ..

توالت اللقاءات بين الزوجتين و توطدت العلاقة بينهما و اخبرتها ماريا ان يجب ان تتعلم لغة البلد رحب طه بالفكرة و قدم لها في احد المدارس وبدأت تعتاد الخروج وحدها و تعلمت الكثير في زمن قياسي

و كانت تتأقلم مع الجميع بسرعة و بسهولة ..

و كانت تجد نقابها عائقا لها .. فالبعض يتجنبها ..

و البعض يأخذه الفضول في التقرب منها .. وكان معظم زملائها من جنسيات مختلفة يتعلمون لغة البلد و كانت تبحث عن زملاء عرب يتحدثون نفس لغتها العربية .. فمازال هناك الكثير الذي تجهله و تشتاق لخفة ظل اصدقائها أو اطلاق النكات و العبث بالكلمات كما كانت تفعل مع صديقاتها .

وفي احدى المرات و هي تصعد السلم متأخرة لتذهب لفصلها الدراسي و هو يترل مسرعا اصطدمت به !

فقالت دون تفكير :

- مش تفتح يا أخي ؟
- خيتي أنتى اللى صدمتيني و تقولي هيك ؟
- لا أنت ال نازل بسرعة
- خيتي انت تصعدين بسرعة كأنك تريدين الحمام !

هنا انتبهت أنه يتحدث العربية و يلقي النكات عليها !

قالت :

- عربي ؟

- سوري خيتي
- اهلا بحضرتك . أنا ملك من مصر
- بعرف أنك من مصر لهجتك فضحتكي

و ضحكوا بصوت عالي

- تعرف انا من شهر هنا بدور عبى حد عربي حد يفهمني

كانت تتحدث بتلقائية و طفولية .. نظر الي عيونها التي تظهر من تحت نقابها متعجباً لتلك الطفلة !

- انا اسمي جاسر و هاد جوالي لو احتاجتي أي ايشي اطلبيني . يلا سلام

و غادر بنفس سرعة ارتطامه بها !

و في اليوم التالي عند دخولها لصفها و جدته يجلس وحده و منهمكا في الكتابة فجرت كرسيا و جلست بجواره نظر بسرعة و دون اهتمام لمن يجلس بجواره وجدها هي فابتسم ابتسامة عريضة .

- هلا ملك

- هلا جاسر . أنا مبسوطة انك معايا هنا . شكلك موس و هتشرحلي انت

ضحك بصوت عالٍ و أشار باصبعه لعينيه (من عنيا)

و لانهما يتحدثا العربية فكان يجلسا معا طول الوقت ..

و سألها جاسر:

- لما ترتدى النقاب ملك

قالت:

- كي يوافق زوجي على خروجي ..

فاخبرها انها لا يجب ان تفعل الشيء حتى تقتنع به و انها يجب ان تكمل دراستها ..

وبالفعل في المساء لبست ملابس نوم ساحرة

و تدللت على طه و أخبرته انها تريد استكمال دراستها .

لم يعترض طه على اكمال دراستها بل ساعدها ايضا فهي كانت تعرف كيف تسعده في الفراش و بالمقابل طلباتها أوامر له

تعرضت لمضايقات كثيرة بسبب النقاب و طلبت من طه ان ترتدى طرحة كماريا لأنها تتعرض للاضطهاد من زملائها و مدرسيها فوافق على مضد ..

و توالت الايام و تعرفت على الكثير من الاصدقاء

و حصلت على شهادة الثانوي و ارادت ان تدخل الجامعة ..

لكن رفض زوجها خوفا ان تتمرد عليه فهي تمتاز بشخصية قوية

و بدء جاسر في اهدائها بعض الكتب لقراءتها

و التعرف على ما يدور حولها كانت مولعة بالجيولوجيا و الفلك و الفلسفة

خاف طه من طموحها الزائد و اخبرها انه يريد طفلا كي يشغلها عما هي فيه

وبالفعل ذهبا لدكتور ولكن المفاجأة عقدت لسانها لديها عيب خلقي في الرحم ولن تنجب ونصحهما الطبيب بتبني طفل صغير

ونسيان فكرة الانجاب نهائي كانت صدمتها كبيرة. لن تصبح اما ما حيت لماذا يحدث هذا لي دونما كل النساء كانت تحدث نفسها .. و كان رد فعل طه اسرع اخبرها انه سيتزوج غيرها لتنجب له و ستظل هي زوجته ايضا لأنها تمتعه ..

و بالفعل تزوج عليها فتاة سورية و حملت منه بعد شهر واحد من دخوله بها و اصبح يلازمها خوفا على ما في بطنها و يعاشر ملك و يفعل بها الافاعيل اما الاخرى يحافظ عليها .. علمت ملك انه بمجرد ميلاد الطفل سيتغير عليها فتدللت عليه اكثر حتى وافق لذهابها الجامعة لاستكمال دراستها .

و بالفعل و لكن بدات تغير من زوجته الجديدة

و تختلق المشاكل و هو يحاول ارضائها و انجبت الزوجة طفلها و تهلل وجه طه لقد اصبح ابا

و حاولت ملك اخفاء غيرتها و حقدها

و اشترت الكثير من اللعب و الملابس للصغير ..

و اغدق عليها طه من المال تقديرا لها ..

و كانت تحاول دائما الابتعاد عن المسكن طيلة اليوم كي لا تسمع صوت الطفل !

حتى أصبحت في السنة النهائية من دراستها و كبر الطفل و اصبحت لا تطيقه و الزوجة الاخرى تحاول ابعادها احتار طه بينهما ..

و لكنه يحاول ارضاء ام طفله فتشاجر مع ملك بسببها

و سالته ملك:

- أهذا ما امرك الله به؟ ان تعدل بيننا ؟

فلطمها

و قال :

- الم اعدل حين استبقيتك على ذمتي ؟

فقالت :

- لأجل مزاجك أبقيتني و ليس عدلا .. الم ينهك الاسلام عن شرب الخمر ؟ و انت تشربه !

- الم ينهك الاسلام عن آتيان الدبر و تفعله ! انك لست مقتنعا بما تعتقده .. انك تخدع نفسك
- و تخدع الاخرين .. تباً لك و لدينك ..

صدمته كلماتها و انهال عليها ضرباً

مردداً:

- يا فاجرة يا كافرة اخرجِ من بيتي ..

فخرجت غير أسفة عليه ..

استضافتها ماريا الى ان وجد جاسر لها عمل معه في احد المطاعم و استأجرت غرفة صغيرة

و عاشت عامها بين عملها و دراستها حتى اكملت اخر عام لها بالجامعة

و توغلت في قراءة و دراسة الفلسفة حتى حصلت على الماجستير و علمت ان اباها توفى فقررت الرجوع لبلدها و ان لم يعجبها الحال ستعود مرة اخرى .

و ركبت الطائرة عائدة انسانة مختلفة ...

و تذكرت اول مرة ركبت الطائرة و هي طفلة ترتدى الفستان الأبيض !

شعرت بالأسى على حالها بالرغم مما وصلت له من استكمال دراستها و حصولها على الماجستير و لكن عقمها و احساسها انها نصف أنثى كان يفتك بها!!

و رجعت لبيتها التي تركته طفلة ذات ١٦ عاما و اصبحت شابة تكبر سنها الحقيقي بعامين بسبب تزوير شهادة ميلادها !

سالت امها عن اميرة صديقتها ..

فأخبرتها انها تزوجت .

و ذهبت لزيارتها وجدتها تزوجت من الشاب الاسمر الذى اعتاد العبث بها لقد أصبحت سمينة و كأنها في اخر الثلاثين من عمرها ..سألتها عن حالها فاشتكت ضيق ذات اليد ورأت طفلين صغيرين يلعبان حولهما و أخر يلتقم ثدى اميرة تذكرت مأساتها و تركتها و انصرفت .

قدمت اوراقها في الجامعة و قوبلت بالترحاب

و عينت استاذ مساعدا و اصبحت من اشهر الاساتذة في الجامعة لأفكارها الجريئة المبنية على العلم

و كانت عبارة عن شعلة من النشاط التف حولها الطلاب

و الأساتذة

و أصبحت أشهر من نار على علم .

كانت تقيم الندوات العلمية و تعطي مساحة كبيرة للطلاب للتعبير عن آرائهم و تشجيعهم على ممارسة حقوقهم الاجتماعية و السياسية حتى في المشكلات العابرة بين الطلاب و الجامعة

و في فترة بسيطة كسبت حب و احترام و تقدير الجميع .

و في احد الندوات الدينية تناقشت مع الشيخ صاحب الندوة و اتهمتهم بعدم تطبيق الشرائع و انها ديانات لا تصلح للعصر .. فما كان من الشيخ الا رفع دعوة قضائية بسببها و قذفها له و ازدراء الاديان و حبست ٦ أشهر و

دفعت غرامه مالية .. كان يومها الاول في السجن بمثابة صدمة لها تشاجرت مع سجانتها و حاولت ضربها .

فانهالت عليها ضربا و حبست حبسا انفراديا و رميت في زنزانة صغيرة لا يدخلها شمسا و لا هواء جلست تسترجع حياتها .

و تسأل نفسها :

- لما انا اتزوج صغيرة لما انا لا انجب و لست امرأة كاملة
- لم انا احبس هكذا ؟ باليتني لم أعد الى بلدي !

و في الزنزانة المجاورة لها سمعت فتاة تبكى ..

مرت ثلاث ليالي و هي هكذا ..

تبكى احيانا و احيانا تصرخ و تلعن حظها

و المجاورة لها تموء حينا و تعوى احيانا

و حتى اكتمل اسبوع كامل و جاءت السجانة تنقلها الحبس العادي.

فضحكت و قبلتها و دخلت مع الفتيات و سمعت مأساهن جميعا ..

هناك من جاءت في قضايا اغتصاب من محارمها و هناك من اتت لانها سرقت لضيق ذات يدها

و هناك من قتلت زوجا شاذا و نماذج كثيرة

و هناك من لم تحتمل الحياة فانتحرت ! كانت اصعب ٦ اشهر قضتها في حياتها و قررت ان تغادر بلدها بلا رجعة عندما ينتهى ذلك الكابوس ..

جلست بجوارها في فناء السجن فتاة يبدو عليها الظلم

و القهر ذات بشرة صفراء تدل على سوء تغذية و انيميا مزمنة .

قالت لها:

- دكتورة ملك

نظرت لها تتفحصها ..

و سألتها:

- اتعرفينى ؟

قالت :

- نعم كنت طالبة عندك في الجامعة و لكنى سجنت قبلك بشهر بتهمة لُفقت لي و ظلمت من أخي ظلم بينَ .. كي يأكل ميراثي من أبى فأنا امكث في الطابق الاعلى و أخي و زوجته في الاسفل صعد الى على غير عادته و معه كوب من العصير

و صمم ان اشربه ..

لو كنت اريد بدء صفحة جديدة معه بدون مشاكل

و وافقت اذعانا له و لم ادرى بنفسي الا

و هناك جيران وشرطة و انا عارية و بجواري شخص لا اعرفه

.. و حكم على ظلما ..

وصدق خطيبي كل ذلك الهراء و المسرحية السخيفة بحجة ان اخي لن يلوث شرفه من اجل ميراثي ..

امتنعت عن الطعام و اجبروني على تناوله و الا اظل في الحبس الانفرادي حتى اموت و لم احتمل اكثر من ثلاث ايام .. و لكنى اريدك ان تذهبي لخطيبي و تقصى عليه قصتي حتى يترحم عليا عندما اموت ..

فلن احتمل ان اخرج من ذلك المكان تلاحقني نظرات الناس ..

دكتورة ملك:

- خطيبي حسام انسان مثقف ولكنه انساق وراء الجميع و نسى ما كان بيننا من عهود ارجوك اذهبي له و قصى له حكايتي ..

احتضنتها ملك ووعدتها انها ستذهب له و عندما تخرج من ذلك المكان ستظهر براءتها للجميع ..

ابتسمت الفتاة و جريت على خدها دمعتان ..

و بعد يومين سمعت ملك هرج و مرج بالسجن لقد شنقت الفتاة نفسها في الحجز الانفرادي ..

بكت ملك بشدة و انهارت ..

ساخطة على الجميع الدين و المجتمع و الناس ..

و لكن هدأتها زميلاتها لكى لا تزيد مدتها في السجن و تخرج .. كتمت دموعها و غيظها .. حتى تغادر ذلك المكان ..

و انقضت مدتها و خرجت و ذهبت لبيتها وجدت امها تعاملها بجفاء و اخيها يسألها لما اخرجوها ان وجودها في الحياة مفسدة للبشر ونعتها بالكافرة الفاجرة و الغريب ان امها لم تنهاه عن ذلك و وجدت في عيونهم نظرة كره .

حزمت حقيبتها و انصرفت استأجرت غرفة في احد الفنادق الثلاث نجوم .. و تذكرت الفتاة .. فأخرجت العنوان و رقم الهاتف و طلبت الرقم

و حددت موعد لمقابلة حسام ..

لأول ولهة شعرت بألفة له و نظر لها طويلا دون ان يعرف من هي .. او أي تفاصيل لما تريده .. رحب بها و جلست

مقابله له و هو على مكتبه و سألها كيف يخدمها .. فقصت له القصة كاملة انفجر باكيا و اخرج من درج مكتبة بضعة صور لخطيبته مع ذلك الرجل ارسلهم له مجهول ..

فضحكت ملك قائلة الامر محسوم يا حسام من ادخلها السجن ارسل لك الصور ..

صمم حسام ان يفتح تلك القضية و يأخذ بثأر خطيبته ..

و لكنه سكت برهه و اعاد النظر لملك

قائلا :

- ألست الدكتورة الملحدة ؟

فضحكت

و قالت:

- لم اكن اعلم انى مشهورة هكذا ؟

فقال:

- مواقع التواصل الاجتماعي مليئة بصورك و آرائك و سبك و قذفك ..

و ضحكا سويا ..

قصت له قصتها .. و توالت اللقاءات بينهما كان كل لقاء ينتظرانه بشوق لم تعرف ما الذى يجذبها له و لم يعرف ما الذى جذبه لها جرأتها الزائدة انها ضحية اخرى كخطيبته و لكنها ضحية اهل باعوها و زوج استغل طفولتها و مجتمع نبذها ..

قرر ان يأخذ بيدها و يعيد اليها حياتها الانسانية و الدينية و لكن مهمته صعبة جدا فهي مثقفة و على درجة علمية كبيرة اذا سيسلك معها مسلك العلم الذى تتحدث به و قرر خوض التجربة معها .

و قرر ان يأخذها الى مكان هادئ و بعيد كي يتناقش معها بهدوء فذهبا الى الاسكندرية و جلسا على شاطئ البحر في الشتاء و مع برودة النسمات العابرة مسك يدها نظرت في عينيه

و سحبت يدها منه ..

و قالت في نفسها :

- ايعتقد انى طالما بدون دين و كنت اعيش في اوروبا انني احيا بلا اخلاق او هدف سحقا له ..

و حدث نفسه قائلا:

- كنت اود ان أذوب الفروق بيننا لتصبح مهمتي سهلة فالعواطف و المشاعر لها مفعول السحر ..

جلسا على الرمال الباردة و قال سبحان الله الخالق فنظرت اليه طويلا قائلة :

- اتعتقد انك مسلما حقا ؟

قال :

- نعم ..

قالت :

- انت ولدت مسلم و لكنك لو فكرت قليلا لوجدت عندك تساؤلات كثيرة و لن تجد لها اجابات ..

هم ان يرد عليها و لكن اوقف الكلمات على طرف لسانه

قائلا :

- و هل وجدتي انتِ الاجابات على تلك الأسئلة؟

قالت :

- نعم .. و هي ما أوصلتني لما انا فيه الان !

قالت :

- حسام ان فكرة القربان تواجدت منذ الزمن الاول منذ قابيل و هابيل و تقبل قربان احدها من هنا جاءت فكرة التقرب بقربان او تدخل وسيط كالكهنة و غيرها و توالت تلك الامور عندما ادعى الفراعنة الالوهية و اجبروا رعاياهم على عبادتهم و كيف استغل الوسطاء او الكهنة تلك الامور لاستغلال البشر و عندما سئل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى و النمرود الذى

قال انه يحيى و يميت الفكرة موجودة منذ الازل و لكننا نصم أذننا عن كل ما حولنا و لا ندع لعقولنا فرصه للتفكير و في العصور الوسطى تفشت ايضا ظاهرة الخروج على الكنيسة و اعمال العقل و توالى الفلاسفة الملحدون كما تسموهم في التفكير و اثبات صحة اقوالهم و الكثير من العلماء الشرقيين

- و الغربيين ملحدون الذين بدأوا بتحليل الظواهر العلمية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة لم يكن لفكرة الخالق الأعظم أي دور فيها

و كأي فكر تنويري يقوم على أساس تمجيد العقل و عبادته

وانه الحاكم الاول و الاخير و الذى لا راد لحكمه و قضائه كالنزعة التنويرية اليونانية لدى السفسطائيون و نزعة التنوير الاوروبية و نزعة التنوير الاسلامية و خاصة ابن الرواندي و ابن زكريا الرازي و تقوم على فكرة التقدم المستمر للبشرية و أُكدت من خلال جابر بن حيان و كان يمثل اتجاه مضاد

للاتجاه السني و كانت تدعو الترعة الانسانية بالتقدم بالقيم الانسانية في مقابل القيم الإلاهية

و اتضح ذلك في الشعراء بالجماعة المعروفة بعصابة المجان حسب تعبير ماجنها الاكبر

ابو نواس فيما ينسب اليهم من عبث و شك

و يقصد به السمو بكل ما هو انساني ارضى يشعر بمعنى الارض و الى الحط بكل ما هو فوق ارضى بوصفه وهما زائفا ووجد كارل ماركس ضالته في نظرية التطور في كتاب " أصل الأنواع " لداروين حيث الصراع على الحياة والبقاء للأفضل، فأنكر ماركس الوحي الإلهي والأمور الميتافيزيقية من خلود وحياة أبدية،

وأعتقد أن العقائد الدينية هي وليدة العقل وليس الوحي، وشيئًا فشيئًا لم يخفِ ماركس إلحاده وازدرائه بالدين، واعتقاده أن الدين يُغيّب الشعوب عن الواقع، وقال مقولته الشهيرة أن " الدين هو أفيون الشعوب " وعندما أصدر كتابه الشهير "رأس المال " أهداه إلى " داروين " قائلًا " من

محب مخلص لداروين " وأعتبر " بليخانوف " مؤسس الشيوعية الروسية أن الماركسية تعد التطبيق العملي للدروانية،

التي تنادي بالبقاء للأصلح .

قاطعها حسام قائلا:

- (انتِ مذاكرة كويس)

ضحكت

قائلة:

- لم تتوقع ذلك ؟

قال :

- لا توقعت اكثر من ذلك !
- حسام لا تحكم على حكم ظاهري بل فكر جدياً في الامر و لا تدع الحماس و السخط على يتحكم في عقلك .. أنت على يقين أني على صواب

- من قال هذا ؟ أنتِ بلا شك لم تتجردي من حياتك الشخصية و القاء تبعات ما حدث لكِ على الدين أي ان كان نوعه أو الثوابت بشكل عام
- ملك من هم على شاكلتك يدعون ملحدين سلبيين لقد أثرت مشاكلك الشخصية
- و الاجتماعية على أفكارك فأصبحتِ مبلبلة
- لكنك حقاً لو أفسحتِ المجال لعقلك لوجدتِ نفسك مخطئة
- حسام كل ما تقوله هراء و ليس له أساس علمي و خالي من الصحة

لقد عقدت العزم على السفر حيث كنت

- اتنسحبين ؟
- بل لا اريد أن أخسرك ... سلام

و غادرت في عجلة من أمرها كأنها تهرب من شيء ينمو بداخلها نحوه تهرب من أفكارها .

هل هو محق أم يحاول كسب جولة أخرى معها .. انها تحاول وأد تلك المشاعر التي بدأت تنمو بداخلها له .

انها تحاول الابتعاد قدر المستطاع عن كونها أنثى تحتاج لرجل .

انها تعتبر الاحتياج للأخر من الضعف البشري .

كل الرجال في نظرها مذنبون ، فأبوها الذى باعها بحفنة دولارات رجل و زوجها الذى فض كبريائها و براءتها رجل ..

لم تعرف كم من الوقت مشت سيراً لكنها علمت أنها سارت آلاف الأمتار داخل نفسها و غرقت كلياً في أفكارها و لم تنتبه الا على صوت سيارة ترتعش أنوارها و صوت بوقها يزعج الجميع انه كاد يصدمها ! عبرت الطريق في هدوء و عندما شاهدت السيارة النقل تمر بسرعة كقطار مسرع ارتعدت فرائسها .

كاد يدهسني ذلك الحيوان !

استوقفت سيارة أجرة و طلبت من السائق أن يقلها الى القاهرة و جلست في المقعد الخلفي ..

و بدأ السائق يجر أطراف الحديث معها و هي لا ترد عليه لقد وجدته متطفل !

صمت الرجل مرغماً و رفع صوت السي دي في السيارة و استمع الى الأغاني الشعبية .

انه حقاً شخص مزعج يقتحم خلوتها مع نفسها

و تلك الاحاديث العالية النبرة التي تدور داخلها

وصلت للقاهرة مع صداع نصفي من الصوت العالي و ذهبت لغرفتها و استلقت بملابسها على الفراش ..

و انسابت دموعها على خديها لا تعرف لها سبب !

أهي بسبب موقفها أم ما حدث لها ..

أم مما عانته في محبسها أم من المحبس الكبير التي خرجت اليه !

و صوت حالها يتحدث مع شيطانها فأفسح له المجال في حوار عقيم مع نفسها :

- لما أنا يحدث لي كل هذا الظلم و الافتراء . لما أنا يتحكم الجهلاء بي .
- لما أنا نصف امرأة . خُلقت في هذه الحياة مجنياً عليها
- حتى هذا الحسام يتصور نفسه أذكى مني . لم أعد أحتمل كل ذلك الظلم و لن اتراجع عن رأي سأترك هذه البلدة غير أسفة

نامت على هذه الهيئة و ايقظها صوت جوالها في الصباح الباكر

- ألو
- أستاذة ملك ؟
- مين معايا ؟
- شريف فوزى مذيع و مقدم برامج
- أي خدمة أستاذ شريف
- أنا بحيي حضرتك على موقفك البطولي و انك قولتي رأيك بصراحة

و اتسجنتي ظلم في بلد أفكاره عفنة و رجعية و مجموعة من الشيوخ اللى بيتكلموا بدون فهم أو وعي

- أستاذ شريف طالبني الساعة ٧ علشان تحيي موقفي !
- لا طبعا يا أستاذة ملك . حضرتك مدعوة للمحاورة في برنامجي الشهير عقلانيون ولكن !
- و فكرة برنامج حضرتك أية ؟
- احنا مجموعه لا دينيون زي حضرتك
- و عاملين نادي العقلانيون بنجمع بعض من جميع انحاء العالم و بتزور بعض و نتناقش
- و نتبادل الكتب و الثقافات و بننشر فكرنا في البرنامج بتاعي
- و لسة مش اتسجنت لحد دلوقتي ؟
- احنا بنبث برنامجنا على النت من أماكن مختلفة والشخصيات ال مش حابه تظهر بشكلها بتلبس قناع. لكن أنتِ شجاعة وظهرتي قبل كدا
- عموما هفكر و أرد عليك
- حتى لو كان قرارك لا . احنا بندعوكي تنضمي لنا و تلاقي أصدقاء يفهموكي

- تمام . شكرا . سلام
- سلام

تلك المهاتفة جعلت رأسها يدور اذا هناك من هم على شاكلتي كثير و يمكنني الانضمام اليهم . ولكن سأسجن مرة أخرى ان عبرت عن رأي و ليس عندي أي استعداد لتكملة حياتي داخل سجونهم .

و ارادت استكمال نومها و ماهي الا نص ساعة حتى هاتفها حسام

- ألو ؟
- ملك ؟ أنتي فين ؟
- أنا في القاهرة
- في القاهرة ؟ أنا مش حجزت لكِ امبارح في الفندق و انتِ تعلمي مكانه؟
- و ايه المشكلة ؟ هديك تمن الليلة دي
- انتِ بتقولي ايه ياملك ؟ و ازاى تسافري القاهرة من غير ما تقولي المفروض انك كنتِ معي . أم أن إلحادك نساكِ

الذوق ؟ و لا زعليّ من المناقشة ؟ لو كنتِ زعليّ يبقى أنتِ غير مقتنعة بما تؤمني به من هراء . عموماً أنا كنت بطمئن عليكِ سلام

و اغلق الخط دون أن يسمع ردا منها . استشاطت غيظاً منه .

و تحدثت بصوت عالٍ و هي تصرخ :

- ماذا تريدون مني ؟
- ابعدوا عني كلكم

و انهارت بالبكاء .. أحست بالحنين لأُمها .. ولكن موقف أُمها و أخيها جعلها تعزف عن مهاتفتهم أو الذهاب لهم .

و تذكرت ماريا و جاسر

فأسرعت إلى حاسوبها لتراسله

و تركت له رسالة (كلميني في أسرع وقت)

و بدأت تبحث في حاسوبها عن رابط برنامج عقلانيون ولكن حتى وجدته !

وبدأت تسمع ما يقولون ...

هناك من يتحدث و يخفي وجهه و هناك من يظهر شخصيته

آراء متفاوتة ولكن

لفت انتباهها أن كل من يتحدث عن حياته الشخصية أن هناك خلل ما في حياته

اما ظروف مجتمعية أو سلوكية أو تربوية

ولكن اكثر من لفت انتباهها لص يتحدث عن نفسه

و يدعي نفسه فيلسوف زمانه !

و عادت بالبرنامج من بداية حديثه قائلاا :

- احب اعرفكم بنفسي
- أنا فيلسوف زماني
- فعلا دى حقيقة بس في البداية هحكي حكايتي و ليه الحدت !
- والدي توفي و أنا في ابتدائي و زى معظم الآباء كان حنين جدا عليا و أفتقدته عاطفياً

- و مادياً و لأن بلدنا أهم حاجة فيها الورق
- و الروتين
- والدتي اتبهدلت علشان تطلع معاشه لمده سنتين و احنا بنتسول من الجيران و الاهل و الأصدقاء و بيعطفوا علينا مرة و يكشروا في وشنا مرة .. و هتلاقي عند المسلمين اللى كنا منهم أحاديث بتتكلم عن كفالة اليتيم و الأرامل . اللى طبعاً مش بتنفذ
- مطولشي عليكم خلصت الابتدائي بالعافية دخلت اعدادى وانا مقبل على الحياة و لأننا اتنقلنا في بيئة شعبية جدا علشان الايجار فيها بسيط كانت مدرستى في نفس المنطقة زملائى و جيرانى بيشتغلوا كلهم و طبعاً اشتغلت انا كمان علشان اخلص من تريقتهم في المدرسة يا ابن أمك !
- اشتغلت في ورشة ميكانيكي سيارات و طبعا الأوسطي بتاعي كان صعب جدا و أنا زى أي طفل بحب ألعب و في ليلة كانت أمي داعية عليا فيها زي ما بيقولوا ..

الأسطى قفشني بلعب و كنا يوم جمعة و ساعة صلاة عند المسلمين

- قفل عليا الورشة و بالكمبروسر بتاع الهوا
- و وضعة في فتحة الشرج عندي و كتم بؤى كانت تجربة مريرة و مؤلمة جدا استمر كدا دقيقة واحدة ثم اغتصبني بعدها !
- كرهت دنيتي و روحت و انا بطن بتتقطع من الهوا ال فيها و اشتكيت لأمي .. ظلت تبكي
- و نصحتني مجبش سيرة لحد علشان الفضيحة في الحارة و الناس هتعايرني !
- و سبنا المنطقة كلها لمنطقة تانية و والدتي حولت ليا في مدرسة تانية
- و أصبحت منطوي جدا
- لما وصلت لثانوي كنت متفوق من غير أي دروس خصوصية ولكن الذكرى المؤلمة جعلتني ابتعد عن أي أصدقاء و بدأوا يتوددوا لى لاساعدهم في دروسهم نظير مبلغ مالي بسيط من مصروفهم و بدأت أذهب في بيوتهم

و أقترب منهم في تحفظ و زادت دائرة معارفي و أصبح لي دخل و علاقات كثيرة و زاع صيتي حتى ان الفتيات من مدرسة البنات طلبن مني مساعدتهن باجر في دروسهن حتى أحببت احداهن و نصحني صديق لي بالتحرش بها لان الفتيات تحب ذلك

- وبالفعل فعلت ذلك و زادت التحرشات الى ان أصبحت علاقة كاملة
- و انهيت الثانوى و التحقت بالجامعة و انا على علاقة بها و حدث ما لم يحمد عقباه حملت مني . و عندها لم أعرف كيف اتصرف .
- وقالت تزوجني . ذهبت لاهلها لادخل البيت من بابه كما يقولون
- ورفضوني لفقري و لاني مازلت ادرس .
- و لكن الحمل كل يوم يظهر عليها فطلبت مني ان اصطحبها لطبيب ليجهضها و بالفعل ذهبنا و طلب مبلغ مالي كبير جدا .. و كيف لى ان أتي بهذا المال !

- فعرضت عليها ان نتزوج و تعيش معي و مع أمي و مع الوقت أهلها سيعودون اليها
- وافقت و لان سنها صغير فلم نستطع الزواج الشرعي بسبب الروتين مرة أخرى
- فعقدت عليها عرفي عند محامي و عشنا عند والدتي ولكن جن أهلها
- وأصروا على قتلي وقتلها فما كان مني الا الاعتراف لوالدها أنني صلحت غلطتي مع ابنته لأنها كانت حُبلى مني و بدل من ان يشكرني على صيانة شرفه يريد قتلي؟
- وتركني الرجل وهو لم يستطيع المشي مما سمعه
- و انجبت زوجتي طفلة جميلة رقيقة كانت كل دنيتي و اشتغلت في اكثر من مكان لأكفي مصاريف البيت و الطفلة و بدأت الدنيا تضحك لي و تتحسن ظروفي و عند عودتي مساء وجدت النار تطل من شقتي و زوجتي و امي تصرخ و بكاء الطفلة يبكي القلوب كسرت الباب ولكن النيران في كل مكان حاولت ادخل فيها لأنقذهم منعني الجيران و قالوا طالبنا المطافي و لم تأت!

قولت دعوني احترق معهم أصواتهم ذبت حتى عم الصمت و انتهي الصراخ و لمحت والدها من بعيد ينظر الى ..

- و ابتعد لقد اشعل منزلي و قتل ابنته و امي
- و ابنتي
- و مر الامر و قيد ضد مجهول و هو معلوم تماماً
- كرهت الحياة بما فيها حاولت الانتحار تلقفني أصدقاء السوء و بدأنا نخطط للسرقة .. ليس سرقة مال أو عقارات ولكن سرقة المبادئ والشرف والعبث بالأخرين وايقنت اننا ندور في فلك كاذب وكل ما تعلمناه ودرسناه هراء من وحي الاخرين!

أوقفت البرنامج وهي تسترجع كلام حسام ملحد سليي نتيجة لظلم مجتمع

وتساءلت هل الدين المخطئ أم من يطبقونه؟

هل هذا ما نحياه هو ما انزل حقاً أم اننا عبثنا به؟

وقررت خوض التجربة والظهور في البرنامج لمناقشة الامر حتى تجد من يرشدها للصواب

وطلبت شريف فوزي واخبرته انها وافقت على الظهور في البرنامج لكن بشرط ان تقابل افراد ناديه أولا

وبالفعل حدد لها موعدا بعد يومين وذهبت وتعرفت على كل الموجودين وسمعت منهم دون ان تتحدث!

وظهرت في البرنامج

بدأت كلماتها:

- مساء الخير
- طبعاً عارفني .. ظهرت في أحد البرامج و حبست ٦ اشهر لمجرد اني صرحت برأي !
- للأسف مازالت المجتمعات العربية متخلفة مسجونة داخل اطار الدين الذى يطبقه مجموعة من الجهلاء لأغراض شخصية
- ما اود مناقشته معكم اليوم

- هل حقاً ما وصلنا من تشريع صحيح ؟ ام انه اندثر و دون البشر التشاريع كما فعلوا ف كافة الأديان ؟
- هل حقاً هناك اله ؟
- اذا لماذا يعذب البشر و يتحكم بعض البشر في البشر ؟
- اين عدالة السماء ؟
- لماذا الغرب متقدمون رغم انهم بلا دين ؟
- و نحن متخلفون ؟ و مازال السحر و الدجل و الأبراج
- و الاعمال هي كل ما يشغل تفكيرنا ؟
- كل ما سمعته من إجابات واهنة ضعيفة لا تقنع عقل طفل رضيع !
- اطلب ممن يتحدثون باسم الدين التفكير قليلا و الإجابة بمنطقية

انهت كلماتها وصفق لها أعضاء النادي واحتفلوا بها

طلبت حسام

- الو
- اهلا حسام

- اهلا ملك
- اعمل سيرش عن قناة عقلانيون ولكن واسمع ما قولته علك تجد لي إجابة
- انتي مش بتحرمي اتكلمتي في قناة الملحدين ليه ؟
- انا لسه هناك و بيحتفلوا بيا طالما كلكم لفظتوني فاصبح لدي اسرة جديدة
- خليكي عندك يا ملك أنا هاجي اخدك بالعربية

و انتهت المكالمة و انتظرت ساعة و لكنه لم يأت طلبت شركة الطيران و حجزت تذكرة حتى تعود الى حيث تنتمي !

وقبل ان تنزل بشرها شريف فوزى ان نسبة المشاهدة في ساعتين وصلت نصف مليون مشاهدة و ان هذا انجاز قوي !

خرجت و هي حزينة لعدم مجيء حسام و مشت في الشارع الطويل بدون هدى !

لمحها حسام من بعيد و لكن امامه بعض السيارات كى يصل اليها ووجد من يجذبها !

رجلان بلحية يقول احدهم :

انها الملحدة الكافرة

و الثاني يقول:

حلال الله أكبر !!!!

و ضربها على رأسها أمام المارة فسقطت مغشياً عليها !

و حملاها في سيارتهم دون تدخل أي شخص !

ترجل حسام من السيارة تاركها في نصف الطريق وسط ابواق السيارات تريده ان يبعدها عن الطريق

و لكنه يجرى لإنقاذ ملك و لكن تحركت سيارة الشيوخ قبل ان يصل رجع الى سيارته محاولا الوصول لها !

طلب الشرطة هناك فتاة خطفت في سيارة و اعطاهم مواصفات السيارة و حاول تتبعها ولكن الطريق مزدحم و يسبقونه بأمتار كثيرة

كانت ملقاة على المقعد الخلفي مغشيا عليها و مشى الرجلان بالسيارة حتى خرجا من القاهرة و حسام يتبعهم و طلب أصدقائه يتبعوه على نفس الطريق

و بعد حوالي ساعتين من تحرك السيارة وقفت امام مقبرة كبيرة وسط الحقول

و جرها الرجلان من شعرها حتى تمزق ! و بمطواة طعناها في أماكن متفرقة من جسدها و ينعتوها و يسبوها

_ خدى ياكافرة

- يافاجرة يا عدوة الله
- لعنك الله
- الموت لامثالك رحمة للبشر
- ستضلي العباد يافاجرة

و ركلات بالاقدام و حملها احدهم و القاها ارضاً حتى نزفت من كل جسدها لم يريدوا ان تموت سريعاً با أرادوا موتها بطيئاً متأثرة بجراحها حتى تتعذب

و تتألم عقاباً لها

و فتح أحد المقابر القديمة و القاها فيه و اغلقه بالجص !

ولكن اقترح الاخر ان يقتلها أولا كي لا تفيق

و تصرخ

قال له لن تفيق قبل يومين و ستكون دمائها تصفت كلياً و موتها حتمياً

و ركبا السيارة و لمحهما حسام و هم عائدين بالسيارة و نظر داخلها لم يجدها اذن قتلوها

و ألقوها في أحد الحقول !

اقترب ببطء من المكان و ترجل من سيارته و نظر ف المكان لكنه لم يصل لشيء

تحرك في المنطقة كاملة ذهابا و ايابا و دخل وسط الحقل لمح المقبرة فذهب ناحيتها فوجد آثار الدماء تملئ المكان

ارتعدت فرائسه معتقدا انها قُتلت !

لكن اين جثتها ...

نظر في القبور المفتوحة لم يجد شيئا

وصل رضا في سيارة أجرة و عندما رأى سيارة حسام نزل و بحث عنه

وجده عند تلك المقابر و قال له لقد قتلوها يا رضا

فقال رضا :

- عثرت عليها ؟
- ولكنى متأكد انها في احد هذه المقابر بحثت في المفتوحة فلم اجدها
- يا صديقي ابحث عن المغلق حديثاً لن يتركوها في قبر مفتوح
- وبالفعل وجد قبر مازال الجص مبللا و اثار دماء
- قال وجدته يا رضا
- و بحثا عن شيء يكسره به

و نادى حسام بصوت منخفض :

- ملك ؟
- ملك؟
- حسام انا هنا الحقنى

تذكرت كل تلك الاحداث و هي على الاريكة تحاول عبثاً النوم

عاد حسام ووجدها كما تركها لا تستطيع النوم فأخبرها ان هناك شخص يريد مقابلتها و سيُجيبها عن كل تساؤلاتها فسئلت من هو ؟

قال مفاجأة :

- اتفضل يا دكتور أمين ؟
- السلام عليكم
- و عليكم السلام يا دكتور . اتفضل
- هذه ملك من حدثتك عنها
- نعم . أعرفها جيداً

ضحكت باستهزاء قائلة

- أمشهورة أنا لهذه الدرجة؟
- نعم يا بنيتي فما أقدمتِ عليه فعل شنيع كان يجب ان تسألي أولا قبل ان تشرُدي عن القطيع!

- ولكنك شردتِ ثم سألتي فعل أي مبدأ ذهبتي؟
- يا دكتور أقنعني بالحجة والبرهان ودع كل هذا الهراء واللعب بالألفاظ جانباً
- قال الله المستعان
- الملحدون يا ابنتي طائفتان:
- فالطائفة الأولى ملحدون لا يعترفون بوجود الله سبحانه وتعالى، أما الطائفة الأخرى فهي تؤمن بوجوده، ولكن لا تؤمن بالأديان، وتعتبرها سبباً للتخلف والفقر والمرض، كما أنها لا تؤمن بيوم القيامة

- أولاً: الرد على من ينكرون وجود الله جل وعلا، ويقولون: إن هذا الكون الفسيح وُجِد بالصدفة، وهو من صنع الطبيعة، ونحن لا نؤمن إلا بالمُشاهَد المحسوس، ولو كان الله موجوداً لأرانا نفسه كي نؤمن به

- فأقول:
- إن هذا السؤال لا يصح من عاقل، فهل يوجد أي شيء في الكون بدون واجد؟
- وهل المصادفة تصنع قانوناً محكماً؟
- وإذا كانت الطبيعة هي التي خلقت هذا الكون، فمن أين جاءت بمكوِّناته؟
- قال الله تعالى: {أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ} [الطور:٣٥]
- فهل لو حدثك إنسان أنه رأى سفينة محملة بالبضائع تكونت مصادفة بغير صانع، وسارت في البحر بغير قائد، أكنت تصدقينه؟
- هل لو طرحتِ إناءًا كبيراً من الزجاج على الأرض فانكسر، هل يُكوِّن أكواباً صغيرة؟
- هل لو سكبتي عدة ألوان على ورقة، أتكوِّن منظراً بديعاً؟ فما ظنك بهذا الكون المُحكَم البديع، الذي يسير

كل شيء فيه بنظام رائع لو اختل لدُمِّرَت الحياة بأكملها؟

- إن أحدكم لو سافر إلى الصحراء بمفرده، ونام بعض الوقت ليستريح، ثم استيقظ وهو جائع، فوجد مائدة عليها طعام وشراب،

- هل سيمد يده ليأكل قبل أن يتساءل في نفسه:
- من أحضر هذا الطعام؟
- فكيف بالكون كله الذي أُعِدَّ لاستقبالنا قبل أن نولَد، شمسه وقمره ونجومه وأرضه وسماؤه... إلخ،
- وكل شيء فيه له نظامه وقانونه الذي لا يخرج عنه، ألا يوجد لهذه الأشياء خالق؟
- وهل هذه القوانين المحكمة صنعتها المصادفة؟

- إننا نؤمن بوجود الكهرباء، ولكن هل نراها؟ نفترض أننا في مكان ما، والمصابيح مُضاءة والمراوح تعمل،
- ثم سأل سائل: هل توجد كهرباء؟
- ماذا سيكون جواب الحاضرين؟
- أمجنون أنت؟

- ألا ترى الإضاءة والمراوح وكذا وكذا؟

- فقال:

- أين توجد هذه الكهرباء؟

- فقلنا له:

- إنها في هذه الأسلاك المُغطّاة، فذهب ليعرى الأسلاك، هل يرى شيئاً؟
- ولو وضع يده ليلمسها، ماذا يحدث له؟ إننا نعلم ما أحدثه استخدام الإلكترونيات من ثورة علمية هائلة لم يسبق لها مثيل في عالم الأقمار الصناعية والحاسبات الإلكترونية والاتصالات الهاتفية والشبكة العنكبوتية (الإنترنت)... إلخ،
- فهل نرى الإلكترونات؟

- هل نرى الجاذبية الأرضية؟
- هل نرى المغناطيسية؟
- هل نرى أشعة إكس أو الليزر أو الموجات فوق الصوتية؟ أم أننا استدللنا على هذه الأشياء كلها بتأثيرها؟
- إن حواسنا التي خلقها الله لنا ليست مُعَدَّة لإدراك كل المخلوقات، فكيف بإدراك من خلقها؟ سبحانه {لاَّ

تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام:١٠٣]

- ثم إنكم تطلبون رؤية الله عز وجل، فلو رأيتموه كيف يكون الاختبار إذن؟
- إن الإيمان بالغيب من صُلب عقيدة المؤمنين،
- فإذا كان كل شيء مُشاهَد، فما فائدة الإيمان؟
-
- فهل يقول أحدٌ: أنا مؤمن بوجود الشمس والقمر أو الليل والنهار؟
- إن رؤية الله عز وجل نعيم عظيم، بل هي أعظم من نعيم الجنة، فهل يستحقها المشرك والكافر والفاسق والفاجر؟
- {كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ} [المطففين:١٥] إنها قاصرة على أهل الجنة يتنعمون بها على قدر منازلهم،
- فأعلاهم مترلة من يرى الله سبحانه وتعالى بُكرَة وعَشيّاً {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ{٢٢} إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ}

[القيامة:٢٢-٢٣]

- ربما تقولون أيها الملحدون: أنتم يا مسلمون تقولون إن كل شيء من خلْق الله، فمن خلَق الله؟
- فأقول:
- إن هذا السؤال لا يُطرَح منكم فقط، ولكن الشيطان يوسوس به لبعض المؤمنين،
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
- "إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلَقَ السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلَقَ الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلَقَ الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنتُ باللهِ ورسولهِ" [صحيح الجامع:١٦٥٦] وقال: "يوشكُ الناس يتساءلون حتى يقول قائلهم: هذا الله خلَق الخلْق، فمن خَلَقَ الله؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: {اللَّهُ أَحَدٌ{١} اللَّهُ الصَّمَدُ{٢} لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} ثم لِيَتْفُل عن يسارهِ ثلاثاً وليستعد من الشيطان" [صحيح الجامع:٨١٨٢] وقد جاء جماعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: إنا نجد في

أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "وقد وجدتموه؟" قالوا: نعم، قال: "ذاك صريحُ الإيمان" [صحيح مسلم] وليس معنى ذلك أن الوسوسة صريح الإيمان، ولكن معناه أن استعظام هذه الوسوسة، وعدم قبولها، والتحَرُّج منها، وعدم النطق بها هو صريح الإيمان، أما من لم يجد في صدره حرجاً منها، ورَضِيَ بها، فهو كالمنافق الذى يُبطِن الكفر ويُظهِر الإيمان، وهو مسئولٌ عنها، فقد قال الله عز وجل: {يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ{٩} فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ} [الطارق:٩-١٠] وقال: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ{٩} وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ{١٠} إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ} [العاديات:٩-١١]

- ولو افترضنا (جدلاً) أن أحداً خلَق الله، فستقولون: من خلقه هو أيضاً؟ ثم من خلق الآخر ثم الآخر... وهكذا
- ولكن إلى متى؟ إلى ما لا نهاية؟ فلابد أن يدرك العاقل وجود خالق لم يخلقه أحد، أوَّل ليس قبله شيء، وهذا في عقيدتنا هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق كل شيء

و لم يخلقه شيء {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ{٣} وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [الإخلاص:٣-٤]

- الطائفة الثانية يا ابنتي الذين يؤمنون بوجود الله ولكن لا يؤمنون بالأديان (وخصوصاً الإسلام) ويقولون: إنها السبب في التخلف والفقر والمرض والفساد والظلم... إلخ، ولا يؤمنون بيوم القيامة
- هل تظنون أن الله خلقنا عبثاً ولن يحاسبنا على أعمالنا؟ فأين العدل إذن؟ وهل تظنون أن الله يجعل الصالح يستوي مع الطالح؟ والمصلح في الأرض يستوي مع المفسد فيها؟ والظالم يستوي مع المظلوم؟ والقاتل يستوي مع المقتول... إلخ؟
- إن هذا لسوء ظن بالله تعالى، واتهام له بالعبث والظلم، وحاشا لله أن يكون كذلك، إن هذه الصفات لو كانت في أحد ملوك الأرض ما استحق أن يكون ملكاً، فكيف بملك الملوك سبحانه وتعالى؟ قال الله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ{١١٥}

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون: ١٥-١٦]

- أنتم تتحدثون عن الفساد والظلم والتخلف والفقر في بلاد المسلمين، وتعتبرون دعوتكم للكفر بكل الأديان هي دعوة للإصلاح والوقوف في وجه البؤس والظلام الذي نعيشه، ولكن ربط كل هذا بالدين خطأ فاحش، فهل الانسلاخ من الدين سيغير ما نحن فيه من تخلف وظلم وفقر... إلخ؟

- إن كثيراً من الأمريكيين والفرنسيين والألمان وغيرهم من أهل الدول المتحضرة يعتنقون الإسلام، فهل غيّر الإسلام أحوالهم، فأصبحوا فقراء مرضى متخلفين؟
- واسمحوا لي أن أسألك: نفترض أن كل الشعوب العربية قاطبة استجابوا لصراخكم بنبذ الدين (والعياذ بالله) فهل

هذا سيغير حالهم؟ وهل سيحوّل تخلفهم إلى رُقِيّ؟ وفقرهم إلى غنى؟ وظلمهم إلى عدل؟

- ثم من يأخذ للمظلومين والمقهورين حقهم ممن ظلمهم وقهرهم؟ ولمن يشتكون إن لم يجدوا من ينصفهم؟ وبماذا يتصبّر الفقير والمريض والمطحون في هذه الحياة، وهو يعلم أن الكل سيموت ولن يُعَوَّض (في رأيكم) عن فقره ومرضه بعد موته؟ في حين أن غيره قد تنعّم بالغنى والصحة والراحة؟
- كيف تكون أحوال أمم لا تدين بدين يربطها بحب الله جل وعلا، والخوف من عقابه، ورجاء ثوابه؟ ألا يكون كل شيء مباحاً طالما يفعله الناس في الخفاء بعيداً عن طائلة القانون؟ ومن يضمن للناس حفظ أموالهم ودمائهم وأعراضهم؟ إن مجتمع كهذا سينتشر فيه الكذب والخداع وشرب الخمور والزنى بالمحارم وغير المحارم، ولن يكون هناك ضابط يضبط سلوكيات الناس إلا القانون الذي يستطيعون التهرب منه بكل سهولة

كانت تسمع كلام الشيخ وكأن على رأسها الطير ولكن العناد جعلها تتفلسف قائلة:

- سيدي الشيخ أنت وأمثالك سبب تفشي تلك الظاهرة فأنتم تركتم المجال لشيوخ يتسمون بالجهل والغباء لمجرد أن يطلق أحدهم لحيته ويقصر ثيابه يعتبر نفسه شيخاُ ويكفر من يشاء ويمجد فيمن يشاء أصبح الدين عبث وهذا ما جعل الكثير يفر منه بدل ان يفر اليه

سيدي:

- ان زوجي كان شيخا وكان يشرب الخمر ويؤتي الدبر
- ومن على شاكلته كثير
- فأنتم من فعلتم بنا هذا
- اتفق معكِ يا ابنتي في هذه القضية ولكن ليس معنى هذا ان نتنصل وننسلخ من ديننا. انطقي ورائي يا ابنتي

- أشهد ألا إله الا الله
- أشهد ألا إله الا الله
- واشهد ان محمدا رسول الله
- واشهد ان محمد ارسول الله